
KÖPRÜ KÜT.
46




PRÜLÜ
846



تالیف ناصر الدین





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام الفقيه الافضل العالم العامل ناصر الدين ابو علي منصور بن الشيخ الصالح ابي العباس احمد المشدالي رضي الله عنه ورحم سلفه

الحمد لله المصنفون اختلفت اراوهم فيما يبتدون به مصنفاتهم على ما هو معلوم من تصانيفهم وقد بدا الشيخ ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله بحمد الله على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل امر ذي بال لا يبدا فيه بحمد الله تعلى فهو اقطع وفي رواية فهو اجذم والاجذم الاقطع ومنه سيف جذما اذا كانت قاطعة او اقتدا بالصحابة رضي الله عنهم حين القوا المصحف فجعلوا في اوله الحمد او تيمنا بذكر الله تعلى وكان ابتداوه بالثنا على الله تعلى كمديته للمستشفع قبل مسئلته رجا ان يشفع بذلك في قضا حاجته فاذا تقرر هذا فنقول الحمد والمدح لفظان معناهما واحد وهو الثنا بذكر اوصاف الكمال والجلال والانعام والافضال يقال حمدته على انعامه وعلى شجاعته وعلمه واما الشكر فانما

هو



اومن وجه دون وجه فمنهم من يقول انه مطلق كما ج

هو في مقابلة الانعام والفرق بينهما فرق ما بين الخاص والعام ثم هذا العموم والخصوص هل هو عموم مطلقا او خصوص مطلقا فكل شكر حمد ولا ينعكس وذكر بعض العلما ما يقتضي ان كل واحد منهما عام من وجه خاص من وجه لان الحمد يكون باللسان وغيره ومنه قول القايل

افادتكم النعما مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

فاذا وجد الشكر باليد والضمير فقد وجد ولا حمد لما تقدم ان الحمد لا يكون الا باللسان فكان اعم بهذا الاعتبار فان وجد الشكر باللسان فقد وجد الحمد فان وجد الحمد لا في مقابلة الانعام فقد وجد ولا شكر فثبت ان العموم والخصوص بينهما من وجه دون وجه قوله لله الله تعلى هو المعبود بحق وهو اسم من اسمايه وهو اسم للذات الموصوفة بصفات الكمال ولنا في اضافة الحمد لله تعلى تقريران احدهما ان الحمد هو الثنا بذكر اوصاف الكمال والجلال والانعام ولا انعام الا لله تعلى ولا حمد الا اليه الثاني ان الحمد لله تعلى صفة وفعلا لان المثني اما ان يكون هو الله تعلى

او غيره فان كان هو الله تعالى فالثنا كلامه وكلامه صفته فالحمد لله
تعالى صفته فان اثنى على نفسه فقد اثنى بنفسه على نفسه قال الله
تعالى فنعم الماهدون فنعم القادرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وان اثنى على مخلوق
فقد اثنى على فعله وان المثني هو العبد فثناؤه فعل الله تعالى فالحمد
لله تعالى فعله فان اثنى العبد على الله تعالى فقد اثنى الله تعالى بفعله
على نفسه وان اثنى على غير الله تعالى فيكون الله تعالى قد اثنى بفعله
على فعله فالحمد لله تعالى صفة وفعلا ولا حمد الا لله تعالى قوله
ابتدأ الانسان بنعمته الابتدا حقيقة اضافية لا تنفعل الا بين
بدي مبتدي ومبتدا به فالمبتدي هو الله تعالى والمبتدا به يجوز
ان يكون الانسان ويجوز ان تكون النعمة فان كان المبتدا به الانسان
في هذا الكلام فلا يصح ان يكون هو اول مبدو به فان الله تعالى
ابتدأ اشيا قبله فيتعين ان يكون الابتدا هنا اختراعه من غير تقدم
مثال سابق فتكون البا في قوله بنعمته للمصاحبة كقولهم اشتريت
الفرس بسرجه وكقول الله تعالى تنبت بالدهن فاول اخراجه للوجود

نعمة وهي مصاحبته لاختراعه ويجوز ان تكون البا للسببية فيكون
ابتداؤه بسبب ان نعم عليه والضمير في نعمته يصح ان يعود على
الله تعالى او على الانسان لان النعمة مخلوقة له وبهذا التقرير يندفع
قول من قال المناسبة تقتضي ان يقول بقدرته ان كان المبتدا به
هو الانسان لان ابتداه يدل على القدرة فلو قال بقدرته للزم التكرار
من جهة المعنى وعلى ما ذكرناه يستفيد معنى لم يكن للفظ دلالة
عليه فان كان المبتدا به هو النعمة فلا يصح ان يكون الانسان اول
منعم عليه لتقدم نعم الله على غيره فيتعين ان يكون هو ابتداؤه
بالنعمة من غير تقدم سابقة ولا استحقاق ولا وجوب عليه قوله
وصوره اي مثله فالله تعالى صور الانسان على صفة وشكل مخصوص
على ما اقتضته مشيئته وحكمته من حسن وقبيح وطويل وقصير
وذكر وانثى قوله في الارحام الارحام جمع رحم وهو موضع
وقوع نطفة الذكر في فرج الانثى سمي بذلك لانعطافه وحنوه
على ما فيه والرحمة عبارة عن العطف والحنو فان قيل انما يصور
الانسان في رحم واحد فحقه ان يقول وصوره في الرحم فالجواب

فهو عائد على الله تعالى
لانه خالق النعمة وبانيها
ويعود على الانسان

ان الانسان اذا اريد الجنس فلفظه مفرد ومعناه جمع فالضمير في
صورة مفرد عائد على لفظ الانسان وجمع الارحام باعتبار معناه
قوله بحكمته الحكمة يحتمل ان يراد بها العلم وقيل في قوله تعالى يؤتي
الحكمة من يشاء ان الحكمة هي العلم والحكيم عند الله تعالى هو العالم
العامل ويجوز ان يراد به وقوع التصوير على وفق المصلحة والله
اعلم والباء للمصاحبة وفي نسبة التصوير الى الله تعالى ابطال
مذهب الطبائعيين قوله وابرزه الى رفقه يقال برز الشيء اذا
ظهر وابرزه غيره اذا اظهره فالله تعالى ابرز الانسان من العدم
الى الوجود ومن ضيق البطن الى فضاء الدنيا واول رفقه به ان
جعل وجهه الى ظهر امه وظهره الى بطنها لئلا يوذيه حر الطعام
وبرد الشراب ثم جعل غذاءه من سرته ثم يسر له السبيل وكان
خروجه براسه دون رجليه ثم جعل حجر امه وعاء له وهيأ
له ثديها لبنا متوسطا بين الملوحة والعذوبة باردا في
الصيف حارا في الشتاء يخرج من عرقين يغذو من احدهما ويشرب
من الاخر قوله وما يسر له من رزقه اي ما هيأ له من حين حياته

الى حين وفاته على ما تقتضيه حكمته من قليل او كثير بسهولة
او مشقة كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قوله وعلمه
ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما اي اوجد فيه العلم فاول
ذلك معرفة الاباء والاقارب ثم المميز بين الحيوانات ثم معرفة
الضروريات من الحزن والسرور وغير ذلك ثم معرفة وجود الله
تعالى وتوحيده وما يترتب على ذلك من العلوم ولا فضل اعظم
من هذا ولا نعمة اعم منه قوله ونبهه باثار صنعته اي ايقظه
من نوم الجهل والغفلة اي بايجاد صنعته المخلوقات فمن وفقه الله
تعالى وانتبه وتيقظ اداه عقله الى ان لهذه المخلوقات صانعا
وخالقا خلقها واوجدها فابصر بنور العلم والبصيرة وجود
الخالق وحياته وقدرته وعلمه وارادته ووحدانيته وهذا
التنبيه كثير في كتاب الله تعالى كما قال وفي انفسكم افلا تبصرون
وغير ذلك كثير قوله واعذر اليه اي بالغ في طلب المعذرة
ومنه الاعذار في الحكم ومن قولهم قد اعذر من انذر اي بالغ
في المعذرة قوله على السنة المرسلين الالسنة جمع لسان وهو

ترجمان القلب يعبر عما فيه والمرسلين جمع رسول والرسول هو
المامور بتبليغ الوحي الى العباد وهو اخص من النبي والمرسلون ثلثمائة
وثلثة عشر كلهم عجم الا خمسة هم من العرب اسمعيل وصالح
وشعيب وهود ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** الخيرة من
خلقه يقال باسكان اليا وفتحها قال الله تعالى ما كان لهم الخيرة فاختار
الله تعالى الرسل كما قال سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وانما اختارهم لان قبول قول الافاضل اسرع والانقياد لهم اقرب
واوقع فبعثهم الله تعالى لاظهار الحق وتحصيل المتقين ورفع الشك
ومبالغة في المعذرة ورفعا لحجة العباد كما قال تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلا عذر
ولا حجة للعبد ولله الحجة البالغة وفي هذا تنبيه على ان العقل
لا يكتفى به عن بعثة الرسل وانه لا يحسن ولا يقبح فلا حكم الا ما
جات به الرسل وذكر بعضهم ان ظاهر كلام المولف يدل على تفضيل
الرسل على الملئكة عنده وهو مذهب قوم وايد ذلك بعضهم
بقول الله تعالى ولقد كرمنا بني ادم ولا دليل فيما ذكر لجواز ان تكون

من في قوله من خلقه للتبعيض ولا حجة في قوله ولقد كرمنا بني ادم اذ
التكريم لا يدل على تفضيلهم على غيرهم **قوله** يهدي من وفقه بفضله
الهداية هي الارشاد والبيان ومنه قوله تعالى انا هديناه السبيل
وهديناه النجدين اي طريق الخير والشر وعبر بعضهم عن الهداية
بالدلالة الموصلة الى البغية وقال بعضهم الهداية خلق القدرة
على الطاعة وهذا مردود لانه قبل خلق القدرة لا تكليف
فلا هداية ولا اضلال فالهداية والضلال انما هما مبنيان على خلق
القدرة فاذا وجدت القدرة على الطاعة وتيسر طريق الخير فقد
سبقت له العناية الازلية وهي التوفيق فهذا وسلك طريق الخير
فهداية المهتدي وسلوكه طريق الخير انما هو بفضل الله تعالى اذ
ليس ذلك عوضا عن شي ولا سابقة استحقاق للعبد ولا يجب
ذلك على الله تعالى فهو فضل محض والاضلال والخذلان عدل منه
والعدل ما للفاعل ان يفعله من غير حجر عليه والله تعالى مالك لجميع
الاشيا ولا حجر عليه ولهذا قال تعالى وما ربك بظلام للعبيد وفي
هذا تنبيه على من يقول ان الله تعالى لا يضل ويجب عليه رعاية

الضلال وهو مذهب المعتزلة فان قيل الهداية بمعنى الارشاد
والبيان عام للموفق والضال فلاي شي خصهما بالموفق بقوله فمدا
من وفقه قلنا لان الموفق لما انتفع بالهداية دون الضلال صارت
في حق الضال كالعدم لا انتفاع بها فاثرها في حقه قوله وبشر المومنين
للبشرى يجوز ان يريد بها الجنة او الخير او طريقهما لان طريق الخير عاقبته
تيسير ويجوز ان يكون المراد بشر المومنين لليسرى اي يهون عليهم
فعل الطاعة حتى كانت عندهم اهون الامور وايسره قوله
وشرح صدورهم للذكرى اي فتح ووسع وشرح المسايل بسطها
ماخوذ من شرح اللحم صدورهم اي قلوبهم عبر عن القلوب بالصدور
كما يعبر عنها بالافيدة وهو من التعبير عن الشي بمحله او بمجاوره
والذكرى مصدر يراد به الموعظة فنور قلوبهم ووسعها حتى قبلوا
المواعظ واهتدوا بهداها فكان التيسير وشرح صدورهم سببا
لايمانهم بوجود الله تعالى ووحدانيته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فامنوا بذلك نطقا واعتقادا او عملا بما اتاهم به الرسل تصديقا
لقول الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

ووقفوا عند ما حد لهم من ذلك قوله اما بعد كلمة اخبار ويقال
كلمة تفصيل او فصل وفيها معنى الشرط وما بعدها مرفوع بالابتدا اي
والخبر الا ان الجواب امرا او نهيا فينتصب على المفعول به ومنه
قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وتقول اما زيدا فاكرم وهي كلمة توضع
في صدور الرسايل عند ارادة ذكر القصد وقال ثعلب معناها
اخرج الى غيره وفيها معنى التنبيه قوله اعاننا الله واياك يخاطب
محرز الرجل الصالح على ما نقل فطلب المولف الاعانة له ولمن طلب
منه التاليف وينبغي لكل من دعا لغيره ان يدخل نفسه في الدعاء
رجاء ان يكون الدعا اقرب للاجابة واكثر نفعا وقيل ان الدعاء
بظاهر الغيب مستجاب وانما طلب الاعانة من الله تعالى لما
لجواز ان يكون حصول الاعانة موقوفا على الدعا في قضايه وقدره
وما توقف على الدعا فلا يكون بدونه فان قيل فلم قدم نفسه في
الدعا وكان الاولى تقديم غيره فالجواب لا نسلم انه قدم نفسه
لجواز ان يكون الضمير في اعاننا اراد به نفسه وغيره فان قيل تعالى
هذا لا ينبغي لقوله واياك فايدة قلنا له فايدة وهي تحقيق دخوله

في الدعا لانه لو اقتصر على اعاسا لاحتمل ان يريد به نفسه فقط فلا
يكون العبد داخلا في دعايه فاذا زاد اباك انتفى ذلك الاحتمال ويحتمل
ان يكون ابتداؤه امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك
ثم بمن تعول فاذا طلب تقديم النفس في امور الدنيا فطلبه في امور
الاخرة اولى قوله على رعاية ودايعه الرعاية والكلاة والمراقبة
بمعنى واحد وهو القيام بالشي والاهتمام به والودايع هي
الامانات وقيل الصلاة والوضو وقيل الجوارح ولا وجه للتخصيص
بل الكل ودايع فالانسان راع على جوارحه ووضوبه وصلاته
وجميع عباداته قال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته قوله وحفظ ما اودعنا من شرايعه الشرايع
جمع شريعة وهي الطريقة وشوارع البلد وشوارع الدار
اعلاها وشرايع الله تعلى احكامه وحفظها الاتيان بها من جميع
جهاتها من فرض وسنة وفضيلة قوله فانك سالتني هذا بيان
لسبب التاليف لهذه الرسالة وهو سوال هذا السايل ان يكتب
جملة مختصرة من واجب امور الديانات فالواجب ما يذم تاركه

شرعا

شرعا والامور جمع امر والامر يراد به الشان والفعل ويراد به
القول الطالب للفعل على سبيل الاستعلا والامر بمعنى القول جمع
على اوامر وبمعنى الفعل والشان يجمع على امور فكذلك اضاف
الواجب الى الامور لان الاحكام الشرعية انما تتعلق بافعال
العباد وافعالهم لا تخرج عن نطق اللسان واعتقاد القلب وعمل
الجوارح قوله وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من موكدها
كل مطلوب ليس بواجب يسمى مندوبا وسنة ومرغبا فيه
وفضيلة ونافلة الا ان الفقها خصصوا كل لفظ بمعنى يخصه
فالسنة ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه في الجماعة
كالوتر والفضيلة والرغيبة ما كان دون السنة في الرتبة اما
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله في جماعة او لم يداوم عليه
كركعتي الفجر على قول والنوافل التوابع للمفروضات وما اشبه
ذلك وما عدا ذلك يسمى نافلة على الاطلاق قوله وشي من
الاداب منها يريد ما طلب من المكلف من اداب الاكل والجبار
والضيف الى غير ذلك وجمل من اصول الفقه يعني اجملا بالنص

عطفا على الجملة وجمل بالخفض عطفا على السنن واصول الفقه
ادلته وفنونه انواعه كابواب الطهارة والصلاة والزكاة وغير
ذلك قوله على مذهب مالك قيل مذهب مالك ما اخذ به لنفسه
وطريقته ما افتى به غيره وقيل معناهما واحد وانما اختير مذهب
مالك لافضليته وصواب مذهبه فاما افضليته فلانه امام دار
الهجرة وفي الحديث يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب
العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة وقال ابن جريج وابن
عيينة هو مالك رحمه الله واما صواب مذهبه فلانه اعتمد فيه
على نص الكتاب وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم واجماع اهل المدينة
قوله مع ما سهل سبيل ما اشكل من ذلك يريد انه ضم الى الجملة
المختصرة بيان ما اشكل منها وذلك البيان والايضاح والراسخون
الثابتون في العلم قوله لما رغبت من تعليم ذلك للولدان يحتمل ان يكون
بيانا لسواله كتب الجملة المختصرة لان مقصوده تعليم الولدان والجملة
المختصرة اقرب للحفظ ومثل ذلك بقوله كما تعلمهم حروف القران قوله
ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما ترجى لهم بركته البركة

الزيادة

الزيادة وعاقبة الشيء آخره لانه اذا تمكن فهم دين الله واحكامه في
قلوب الصبيان ثبت ذلك بعد بلوغهم وهذا معلوم بالتجربة والعادة
وذلك عاقبته محمودة وبركته ظاهرة وهذا المعنى ايضا سبب للرغبة
من تعليم الولدان فهم الدين قوله فاجبتك الى ذلك جوابه بذلك غير
واجب لان الجواب انما يجب اذا كان السوال عن واجب وقت الحاجة
اليه فحينئذ يكون الجواب فرض عين فكان السبب للجواب تحصيل
الثواب المرتب على تعليم دين الله والدعا اليه للمجيب والسايل
فان قيل ثواب الدعاء حاصل للسايل فكيف يحصل الجواب ما هو
حاصل قلنا الجواب اذا حصل تاليف الرسالة فيتحصل من السايل
تعليم الصبيان لذلك فان قيل من اين يحصل للمجيب ثواب التعليم
او الدعا اليه وهو لم يعلم ولم يكن منه دعا الى ذلك قلنا التاليف
تعليم لانه فعل يترتب عليه العلم كالتعليم وهو دعا الى الخير من
جهة المعنى ايضا فان قيل ما قررتموه يدل على ان ثواب التعليم والدعا
حاصل لكل منهما فلم قال او دعا اليه وانما حقه ان يقول ودعا اليه قلنا
يجوز ان تكون او بمعنى الواو كما جا في قول الله تعالى ولا تطع منهم آثما

او كفورا فان قيل ثواب التعليم مع خلوص النية فيه محقق فلم قال
رجوت قلنا ينبغي للمكلف ان ينسب التقصير اليه في طاعته
وعبادته وانه لم يات بذلك على حقه ويخاف عدم القبول قوله
واعلم ان خير القلوب اوعاها للخير ان القلوب تتفاضل فافضلها
قلوب ملئت علما وكانت احفظ للخير من غيرها واما ان سبق الشر
اليها كان ذلك مانعا من قبولها للخير ولا يزول الشر عليها الا بمشقة
قوله واولى ما عني به الناصحون الى قوله وتعمل به الجوارح اولى
ما توجهت اليه العناية واستعملت فيه النصيحة تبليغ الخير الى
قلوب اولاد المومنين وايقاظهم الى فهم قواعد الدين لانه اذا ابلغ
الخير الى قلوبهم ثبت فيها والطاعات للعمل بذلك ودعي معناه
شغل والناصحون الراشدون والرسوخ الثبوت والتنبيه الايقاظ
والمعالم جمع معلم ومعناه هنا قواعد الدين والرياضة والتذلل
والطوع والانقياد قوله وما عليهم ان نعتقده الى قوله لكتاب
الله قال الشيخ هذا جواب عن سوال مقدر وهو ان يقول كيف
يلزمون مشاق هذه التكليف مع انهم لا يعتقدون كون هذا من

الصبيد

الدين لان التكليف مرفوع عنهم فاجاب بان عدم اعتقادهم وانتفا
علمهم لا يمنع من الزامهم تعليم الخير فان المرفوع عنهم قلم الاثم واما
قلم الثواب فثابت لهم كما في حديث الخثعمية الهذا حج قال نعم ولك اجر
ولما روي ان تعليم الصغار لكتاب الله يطفي غضب الله ومنه انه
يفيد الرسوخ والثبوت وقد روى المصنف في مختصره عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما وهو شاب كان كوشي في حجر
ومن تعلم بعد ما يدخل السن كان كالكتابة على الما وروي عن عمر
رضي الله عنه انه كان اذا نزل به الامر المعضل دعا الاحداث
فاستشارهم يبتغي بذلك حدة عقولهم قوله يطفي غضب الله
وان تعليم الشي في الصغر كالنقش في الحجر قال الشيخ اما
حقيقة الغضب في حق البشر فهو غليان واستشاطة في الطبيعة
وذلك مستحيل في حق الله تعالى فلا بد من صرف الغضب في حق
الله تعالى الى لازم هذه الحقيقة وهو اما ارادة الانتقام ممن عصاه
وهذا راجع الى صفة الفعل فيكون الغضب في حقه اما من صفات
الذات او من صفات الفعل واما اطفا الغضب بتعليم الصبيان

فقيل انه يرد النكال الواقع بالمغضب عليه وقيل ان تعليمهم دليل
على ان الله تعالى لم يسبق له الارادة الخير بهم فان قيل الصبيان لم يوجد
سبب الغضب في حقهم لعدم التكليف فلا يكون تعليمهم رادا عليهم
قلنا يجوز ان يكون عن ابايهم او عن من تسبب في تعليمهم او عن
معلميهم او غيرهم فيما يستقبل من الزمان فانه يروي ان القران يجادل
عن صاحبه ويشفع له وقد روي لولا الصبيان رضع وشيوخ
ركع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا قوله وقد مثلت الى
قوله والعمل به قال الشيخ اما حصول النفع بما صنفه فقيل ان
في الرسالة اربعة الاف مسئلة وهذه جملة نافعة لمن عمل بها والعلم
بهذه الجملة يحصل الشرف والسعادة وقد قيل قيمة كل امرئ ما يحسن
قوله ويسعدون باعتقاده والعمل به يعني انه اذا حفظ تلك
الجملة واعتقدها وعمل بما فيها كان من اهل السعادة اذا ختم بذلك
عمله قوله وقد جاء ان يومروا بالصلاة لسبع قال الشيخ هذا
حديث رواه ابن ابي شيبة في مصنفه ورواه عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ورواه ابن وهب في المدونة واختلف في الوقت

الذي

الذي يومر فيه الصبي بالصلاة فقال يحيى بن عمر اذا عرف يمينه من
شماله وروى ابن حبيب يومر اذا اطاقها وان لم يحتلم وروى ابن القسم
اذا بلغ الحلم واما الضرب فقال سفيان لا يضرب عليها الصبي وانما
يرشد اليها وفي الحديث يضربون عليها لعشر ويفرق بينهم في المضاجع
اذا اثغروا وذلك لسبع سنين ومعنى التفريق بينهم في المضاجع انه
لا يتصل جسم الوالدة مع ابنها وابنتها ولا الاخوين ولا الاختين
لا ذكر مع ذكر ولا انثى مع انثى لانهم قاربوا الحلم وربما يحصل البلوغ
من اثني عشرة سنة وقد روي انه لم يكن بين عبد الله بن عمرو بن العاصي
وابيه الا اثنى عشرة سنة وقيل الانثى تبلغ على تسع فان قيل
الصبي غير مكلف فكيف يخاطب بالصلاة قلنا الصبي غير مكلف
وغير مخاطب بالشرع وانما خاطب الشرع الولي بامر بالصلاة فخاطب الصبي
الصبي تكليف وامر الصبي امر ندب وارشاد فان قيل فلم امروا
بالصلاة دون الصوم قلنا بوجهين احدهما ان الصوم اشق واثقل
فامروا بالاخف الثاني ان احكام الصلاة اكثر فلو لم يومر بها لم يعلم
احكامها ولانها تتكرر في كل يوم فالحاجة الى التمرين عليها اشد

قوله فكذلك ينبغي الى قوله جوارحهم قال الشيخ كما امروا بالصلاة
لغرض التمرين فكذلك ينبغي ان يعلموا ما فرض الله عليهم ليرسخ ذلك
ويتمكن في قلوبهم فيسهل عليهم ذلك وقت البلوغ قوله وقد فرض
الله على القلب عملا من الاعتقادات قال الشيخ المفروضات تنقسم
الى ما فرضه الله على القلب خاصة وذلك كوجوب معرفته ووجوب
النظر المؤدي الى ذلك وشبههما والى مفروض يختص بالجوارح الظاهرة
كرد الودائع والغصوب وازالة النجاسات وكلما لا يفتقر الى
نية واولى المفروضات بالاعتبار علم الاعتقادات ولذلك قدمه
المصنف على جميع الاعمال فان معرفة الله وصفاته من اخطأ
فيها فهو مبتدع ان كان مؤمنا ولا فكافر ان كان عن جحود وعناد
والجاهل في غير ذلك معذور قوله وسافصل لك ما شرطت لك
ذكره بابا بابا قال الشيخ انما جعل ذلك لان التبويب اقرب للحفظ
واسرع وجود المطلوب قوله واياه نستخير وبه نستعين قال
الشيخ الاستخارة طلب الخيرة وكذلك ينبغي لكل طالب امر وفي
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم اصحابه دعاء الاستخا

قوله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الشيخ الحول التغيير
من قولهم حال الحول اذا تغير وقيل معنى لا حول لا حيلة يقال ماله حول
ولا حيلة ولا احتيال ولا محالة وقال ابن مسعود رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم
سمعت النبي اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال الا اخبرك بتفسيره
لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله
الا بعون الله وفي رواية كذا اخبرني جبريل عن الله تعالى وقال علي انا
لا املك مع الله ولا من دونه شيئا والمعنى الجامع لهذا كله ان يقال لا
يقدر احد على التحول من مكان الى مكان ولا من حال الى حال الا بالله تعالى
وخلق القدرة للعبد على ذلك وينبغي لكل من قصد الى عمل دنياوي
او اخراوي ان يعتقد ذلك بقلبه وانه لا يتم له الا بحول الله تعالى
والقدرة لله تعالى في كل شيء وفيه اثبات الكسب للعبد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فانها تدفع تسعة وتسعين داء ادناها الهم وقال ابن مسعود
من قالها كشف الله عنه تسعين بابا من الضر ادناها الفقر
والله تعالى هو العلي في شانه العظيم في سلطانه

باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة

من واجب أمور الديانات قال الشيخ الباب عبارة عن المدخل
إلى الشيء وهو حقيقة في الأجسام كباب الدار مجاز في المعاني
كباب الوضوء ونطق الألسنة كلامها وهو أعم من الكلام لانقسامه
إليه ولغيره ولوجوده ممن لا يعقل دون الكلام كما في قوله تعلى
علمنا منطق الطير قوله وتعتقده الافيدة قال الشيخ الاعتقاد
هو الذكر النفسي الذي لا يحتمل متعلقه النقيض عند الذاكر لو قدره
فان طابق فصحيح والا ففاسد والافيدة جمع فواد عبر بها
عن القلوب كما يعبر عنها بالصدور والثياب كقول الشاعر
إن الكلام لفي الفواد وإنما جعل اللسان على الفواد دليلا
وأما الثياب فكقول الله تعلى وثيابك فطهر على قول بعض
المفسرين وقال الشاعر فشككت بالرمح الطويل ثيابه اي قلبه
قوله من واجب امور الديانات قال الشيخ يجوز ان يريد به ما
يجب اعتقادا أو نطقا ومتعلقا لهما قوله من ذلك الإيمان بالقلب
والنطق باللسان قال الشيخ الاشارة بذلك إلى واجب نطق اللسان

واعتقاد الافيدة من امور الديانات والإيمان قسمان لغوي وشرعي
فاللغوي التصديق سواء كان المصدق به معينا أو محتملا أو عاما
أو خاصا أو حقا أو باطلا بالقلب أو باللسان أو بهما يدل على ذلك
النقل والاستعمال أما النقل فظاهر وأما التصديق بالحق ففي قول الله
تعلى والذين امنوا بالباطل والتصديق بالقلب كقوله تعلى الا من اكره
وقلبه مطمين بالإيمان وباللسان كقوله تعلى من الذين قالوا امنا
بافواههم ولم تومن قلوبهم والاستعمال في ذلك كثير فالاستعمال
اللغوي ينطلق على كل تصديق بكل اعتبار من غير شرط وأما الإيمان
الشرعي فهو التصديق بوجود الله تعلى ووحدانيته وملايكته
وكتبه ورسله وكل ما جاء من عنده مع شرط العلم والاقرار والانقياد
وفي هذا التعريف قيود الأول التصديق بالله ورسله وهذا ما
نورد في حقيقة الإيمان بوجوبه فالإيمان الشرعي لا يوجد بدونه
بالاجماع وعليه يدل الكتاب والسنة الثاني العلم ففي اخذه في
حقيقة الإيمان بعد الاعتراف بوجوبه خلاف للقاضي مذهب
ان الإيمان لا يتحقق بدونه وان المقلد غير مومن كالجاهل واكثر العلماء

على ان التقليد كاف والمقلد مومن ومال بعضهم الى الوقف احتج المقلد
بقبوله النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا ومن بعدهم من العلما وان
ايمان من نطق بالشهادتين صحيح واجرا حكم المومنين عليه ولو كان من
البله ولولا ان التقليد كاف لما كان الامر كذلك ويويد هذا قوله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
ولم يقل ينظروا او يتعلموا واجيبوا بان المسئلة قطعية وما ذكرتموه
ظاهر والتمسك بالظواهر في القطعيات لا يسوغ ولو سلم ذلك لكان
قبول ايمان من نطق بالشهادتين من باب ترتيب الحكم بالظن على
الغيب ونحن مخاطبون بذلك لخفا المعرفة القايمة ويويد ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم في اخر الحديث وحسابهم على الله معناه يتولى
حسابهم على ما في قلوبهم او نقول نطقهم بالشهادتين دليل على
ظهور الحق لهم وقيام العلم لان رجوعهم عن دين يختارون عليه القتل
والقتال والاسترقاق لا يكون الا لقاطع وعلم حصل لهم ولان التقليد
مذموم شرعا ولان التقليد ترك المعرفة الواجبة فيكون حراما اما
وجوب المعرفة بالله تعلى فلقوله واعلموا ان الله مولاكم ولقوله

تعلى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وهذا وعيد فوجب
وفي الحديث من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فشرط العلم
ونقل العلما الاجماع على وجوب المعرفة بالله تعلى قال بعضهم
لا خلاف ان العلم بالله تعلى فرض عين على كل مكلف وتركه عصيان والا
ظهر من كلام المصنف ان العلم غير ماخوذ في حقيقة الايمان لعدوله
عن العلم الى الاعتقاد في قوله وتعتقده الافيدة واما الاقرار
باللسان فاختلف ايضا في اعتباره في حقيقة الايمان فذهب
جماعة الى اعتباره مع العلم وتقوم الاشارة والانقياد مقام
العبارة ومنهم من اكتفى بترك العناد وهو ان يعتقد المكلف انه متى
طولب بالاقرار اتى به فلم يجعلوا الاقرار ماخوذا في حقيقة الايمان
ونقل عن القاضي انه قال من عرف الله تعلى وصدق رسوله فقد تم
ايمانه وان امتنع من الاقرار مع الاختيار الا انه عاص بنيته قول
المصنف من ذلك الايمان بالقلب والنطق باللسان ان عطف النطق
على الايمان لم يكن فيه دليل على اعتقاده اخذ الاقرار في الايمان
وان عطفه على القلب دل على انه من الايمان في اعتقاده واما

الانقياد وهو المعبر عنه بالاسلام لان الاسلام قسمان لغوي
وشرعي فاللغوي الانقياد والاستسلام مطلقا والشرعي الانقياد
والامتثال لاوامر الله تعالى ونواهيه فاول الاسلام العلم بالله
تعالى والتصديق به وبرسله والعزم على امتثال اوامر الله تعالى
ونواهيه والوفا بعهده ثم الاخلاص ثم النطق بالشهادتين ثم
الشروع فيما يتعين وقته او سببه من الطاعات الى الوفاة
فالايمان والاسلام متغايران لانهم اجمعوا ان الايمان شرط في الطاعات
وشرط الشي غيره ولان من فسدت طاعته لا يقال بطل ايمانه ولان
العبادات فرع الايمان وشرايعه فلو كان الايمان عينها لما كان
للايمان شرايع ولانه لو كانت الطاعة ايمانا لكانت المعصية
كفرا ويويد هذا قوله صلى الله عليه وسلم في سوال جبريل عن الاسلام
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي
الزكاة وتحج البيت وقال في الايمان ان تومن بالله وملكيته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره وهذا دليل
التغاير بينهما ولا خلاف ان ساير الطاعات ما عدا اعتقاد القلب

يسمى

يسمى اسلاما فاذا تقرر هذا فالايمان شرط في صحة الاسلام بلا خلاف
ويدل عليه قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن وهل
الاسلام شرط في صحة الايمان ام لا المنقول عن القاضي ان من عرف
الله تعالى وصدق رسله فقد تم ايمانه وتارك ما عدا ذلك من الواجبات
عاص غيره داخل في المشية وذهب الخوارج وكثير من المعتزلة
الى ان كل طاعة ايمان وكل معصية كفر فمن صدرت منه معصية
وطاعة فهو كافر تغليبا للمعصية وقال بعضهم انه شرط في صحة
الايمان ولانه من صدق برسول الله وصرح انه لا يتبعه ولا يمتثل امره
ونهيه فقد كفر وقال بعضهم ان اراد هذا القايل الاسلام الذي هو
ترك العناد وهو ان يعتقد انه متى طولب بالاقرار اتى به فصحيح
وهو مذهب المحققين ولم يخالف فيه سوى القاضي وقد ابطل
مذهبه في ذلك وان اراد الاسلام الذي هو شرط الايمان النطق
باللسان فقد تقدم الخلاف فيه وان اراد غير ذلك من خصال
الاسلام فقد اختلف الناس في ذلك في حال الاختيار لقول الله
تعالى الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان فمنهم من شرط في صحة الايمان

فقال الصلاة للحديث بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة ومنهم من ضم
الى ذلك الزكاة لقول الله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
فاخوانكم في الدين ومنهم من زاد اركان الاسلام للحديث بني الاسلام
على خمس ومنهم من ضم الى الايمان ترك قتل نبي وترك تنقيصه وترك
تعظيم الاسلام ومن الافعال نصرة النبي صلى الله عليه وسلم والذب
عنه فلا يتحقق ايمان بدون ما ذكرتموه وقال اخرون جميع ذلك كباير
لا يخرج المكلف بتركها عن الايمان ومنهم من شرط في الايمان الحقيقي
الوفاة عليه والمنقول عن اهل الاثر وكثير من اهل الراي ان الايمان
عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى ورسوله واجتناب نواهيه فرضا ونفلا
حتما او ندبا وان الايمان قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل
بالجوارح يزيد بزيادة الاعمال وينقص بنقصها وهو مذهب
مالك وكثير من العلماء الا ان ذلك ينقسم عندهم الى اصل وفرع فمن ترك
شيا من الاصل كفر ومن ترك الفرع فان كان واجبا عصى وان كان
تطوعا لم يعص ونقص ايمانه كمن ترك من الصلاة ركنا او شرطا
فسدت صلاته وان ترك سنة نقصت واسم الصلاة يتناول

الجميع

الجميع فكذلك الايمان واما زيادة الايمان ونقصانه فقد اختلف
الناس فيه والخلاف والله اعلم لفظي لان الايمان ان انطلق على الاعمال
زاد بزيادتها ونقص بنقصها وروي عن مالك اطلاق الزيادة على
الايمان لقول الله تعالى فزادتهم ايمانا ونحوه وتوقف في اطلاق
النقصان لعدم وروده ثم رجع الى برهان العقل فقال ما من شي
يزيد الا وينقص والزيادة فرع النقصان والايمان بمعنى التصديق
فلا يقبل زيادة ولا نقصا ويجوز ان يقبلهما اما باعتبار تعدد متعلقه نه
او كثرة ادلته او باعتبار ان من كثرت معلوماته اكثر ايمانا ممن قلت
معلوماته او بقلة الغفلة وكثرتها ولم يلتفت اهل الظاهر الى هذا
المكان ولا قاربوه فان قيل قد فسرتم الايمان بالتصديق فما معنى
التصديق قلنا قول دال على مطابقة الخبر لمخبره وهذا القول قد يكون
خبرا في القلب وقد يكون باللسان كقول القايل صدقت يا فلان
وانت صادق فالصدق مطابقة الخبر لمخبره ويشتق للخبر والمتكلم
به من الصدق اسم صادق فيقال خبر صادق والمتكلم صادق والاخبار
بالصدق والاخبار عن الصدق تصديقا والمخبر عنه مصدقا والله

اعلم فان قيل ما الخبر الذي يكون التصديق به ايمانا في الشرع قلنا هي
جميع الاخبار التي ذكرها المصنف في هذا الباب كانت بالقلب
او باللسان قوله ان الله اله واحد قال الشيخ فان قيل ما الدليل على
وجود الله تعلى قلنا الدليل عليه ان المعلوم في حكم العقل اما واجب
او مستحيل او جايز دليل الحصر ان المعلوم ان لم يقبل العدم فواجب
وان قبل العدم فاما ان يقبل الوجود ام لا الثاني المستحيل وان قبل
الوجود والعدم فهو جايز فالواجب والمستحيل لا فاعل لهما
والجايز لا بد له في وجوده من فاعل لان الوجود والعدم ليس من
ذاته والا لما قبلهما فحصل الوجود بدلا من العدم المجوز لا يكون الا
لفاعل وهو ضروري ثم هذا الفاعل لا يكون الا موجودا لان المعدوم
نفي محض وعدم صرف يستحيل عنه ان يكون مؤثرا فهو واجب
والا افتقر الى موجود فيلزم التسلسل او الدور وهما محالان
ويلزم من وجوبه قدمه وبقاؤه لان الواجب ينتفي عنه العدم
السابق واللاحق فيلزم من انتفاء العدم السابق قدمه ومن انتفاء
العدم اللاحق بقاؤه ويلزم من ايجاده وتخصيص المتماثلات

بالاوقات

بالاوقات والاحيان والصفات العرضية واختلاف المختلفات
كونه قادرا عالما مريدا لاستحالة الايجاد والتخصيص على من
ليس بقادر ولا عالم ولا مريد وهو بصير متكلم اما بدليل السمع
او لان انتفاءه نقص والنقص على الله تعلى محال فيسمع بغير صماخ
واذنين كما يبصر بغير حدقة وجفنين ويتكلم بغير جارحة ولسان
ويلزم كونه حيا لاستحالة قيام العلم والقدرة والارادة بمن ليس
بحي وقوله واحد قال الشيخ الواحد يطلق على ما لا ثاني له وعلى
ما لا جزء له وعلى ما لا نظير له يقال فلان واحد دهره اذا لم يكن له
نظير في زمانه والله تعلى واحد بجميع الاعتبارات ودليل وحدانيته
انه لو جاز التعدد لم يقض العقل بوجوب عدد معين بل ما من عدد
يعرض الا ويجوز دونه واكثر فاختصاص الالاهية بعدد معين
مفتقر الى مخصص والافتقار على الله محال فالقول بالتعدد محال
ولان كل متماثلين لا بد من افتقارهما والا لم تعقل التثنية ومابه
الافتقار لا يكون واجبا لا زما فوجب لاحد المثلين ما وجب
للاخر ولا جايزا والا لزم الافتقار الى مقتض والافتقار ينافي

تعالى

الالوهية ولان الافتقار لو كان كمالا لافتقر فات الثاني وان كان
نقصا كان الاله ناقصا وذلك محال ولانه يلزم ان يكون كل واحد
منهما كاملا ناقصا لان ما وجب للمثل وجب لمثله **فان قيل** الفرق بين
المثالين ان الوصف بالوحدانية يشعر بنفي اله ثان كوصف زيد
بالعلم لا يدل على نفي العلم عن غيره **فالجواب** ان الوصف
بالوحدانية يشعر بنفي اله منفصل عن الواحد دون انه متصل
بالواحد فانه يجوز ان يقال الواحد له اجزا كل جزء موصوف بالاله لا
فلا يكون قولنا الله اله واحد مشعر بنفي جميع الالهة المتصلة
او المنفصلة المغايرة فكان ابلغ وفيه نظر **قوله** لا شبيه له
ولا نظير له **فان قيل** ما الدليل على انه لا يشبه شيا ولا يشبهه
شي **فالجواب** انه لو حصلت المشابهة والمماثلة بينه وبين
غيره لما كان واحدا لان الواحد ما لا شبيه له ولا نظير له
ولا مثال له فاللازم باطل فملزومه كذلك ولانه لو ماثله او اشبهه
غيره لزم كونه خالقا ومخلوقا وقديما وحادثا معا او حدوثه
او قدم الحادث لان ما وجب للمثل وجب لمثله وذلك محال في العقل

قوله ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له **الدليل** على استحالة
ذلك على الله تعلى ما يلزمه من الحاجة والافتقار ولزوم المماثلة
ونفي الوحدة ويلزم حدوثه لو قدر كونه ولذا يتقدم الاب على
الولد وقد قال الله تعلى ما اتخذ الله من ولد وقوله تعلى انى يكون
له ولد ولم يكن له صاحبة وقوله تعلى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد **قوله** ليس لاوليته ابتدا ولا لاخريته انقضا **قال الشيخ**
هذا وصف الله تعلى بالقدم والبقا وهما الازمان من وجوبه
فان قيل كلامه متناقض لاضافة الاولية والاخرية ونفيهما
فكانه قال له اولية ولا له اولية وله اخرية ولا له اخرية **فالجواب**
ان الاول هو السابق لجميع الاشيا والاخر هو الباقي بعد جميع
الاشيا فلا تناقض على هذا **قوله** لا يبلغ كنه صفته الواصفون
قال الشيخ الكنه الغاية **و**قيل الحقيقة **وقال** بعضهم الوصف
هو الصفة وفيه نظر فانه يقال وصفه بصفة كذا فلو كان الوصف
هو الصفة لزم التكرار **قوله** ولا يحيط بامره المتفكرون الاحاطة
والعلم هما مترادفان ومعناهما واحد **و**قيل متباينان لان العلم

إذا تعلق بالمحسوسات سمي علماً وإن تعلق بالمعقولات سمي احا طه
والاحاطة تشعر بالمكان وامر الله هو شأنه والمتفكرون من قام به
الفكر وهو تصرف العقل في الامور السابقة بالعلم والظن وقيل
هو تصرف القلب ونظره في الدليل قوله يعتبر المتفكرون بآياته
الاعتبار والتفكر والاستبصار وهو مشتق من العبور بمعنى
المجاوزة تقول عبرت الوادي وعبرت عليه وآيات الله تعالى عقلية
وشرعية فالعقلية ادلة مخلوقاته وعجائب مصنوعاته وفي
كل شيء له آية تدل على انه واحد والشرعية آية كتابه وادلة
خطابه ومن الادلة الشرعية قواعد الاحكام والحدود قوله
ولا يتفكرون في مائية ذاته المائية بمعنى الماهية وهي كناية
عن الجنس قال ابن رشد اخذ على المصنف في قوله مائية ذاته
والذي يصح انه لا مائية لذاته فيقع التفكر فيها والمقصود من هذا
الكلام انه يجب ان يعتقد ان العقول قاصرة عن ادراك كنه حقيقة
الله تعالى وهذا مما اطبق المسلمون على اطلاقه فقالوا سبحان
الواحد سبحان من لا تحيط بكنه عظمته الاوهام ولا تقدره

الافهام وهذا احد المعاني التي يحمل عليها كلام الصديق رضي
الله عنه قال العجز عن درك الادراك ادراك وربما يدل على ثبوت
العجز عن الاحاطة بكنه ذات الله تعالى وعظمته انه لو احيط به
لزم ان يكون له غاية وحدود وذلك من صفات الاجسام وهو محال
على الله تعالى قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قال
الشيخ فإن قيل هذا الاستثناء يقتضي جواز الاحاطة بشيء من علمه
لان الله تعالى اذا شاء شيئاً وجب وجوده وهو مناقض لما تقدم
انه لا يحاط بشيء من صفاته ولان علمه تعالى لا يتبعض ومن في
قوله من علمه والاستثناء يدلان على التبعيض فالجواب
ان المراد بعلمه هاهنا معلوماته والتقدير ولا يحيطون بشيء
من معلوماته الا بما علم من ذلك فاندفع السؤال قوله وسع كرسيه
السموات والارض الكرسي في اللغة ما يجلس عليه ولا يفضل عن
مقدار القاعد وفي معنى قول الله تعالى وسع كرسيه السموات
والارض اقوال احدها ان كرسيه تعالى لم يضق عن السموات
والارض لسعته وهو تصوير لعظمته ولا كرسي ولا قعود

ولا قاعد نظر قوله تعلى والسموت مطويات بيمينه من غير
تصوير قبض ولا طي وانما هو تمثيل حسي الثاني ان الكرسي هو
علمه اي وسع علمه كل شي وقيل المراد بالكرسي الملك وقيل الحكم
وتسمية العلم والملك والحكم بالكرسي من باب تشبيه الشي باسم
مكانه لان الكرسي مكان العلم والحاكم والملك وقيل الكرسي مخلوق
عظيم وهو الى العرش اصغر وفي الحديث ما السموت والارض
في عظم الكرسي الا كحلقة ملقاة في الارض وقال الحسن الكرسي العرش
قوله ولا يوده حفظهما اي لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموت
والارض والله تعلى يستحيل عليه ذلك وانما يفعل بقدرته اذا
اراد شيا قال له كن فيكون واخبر الله تعلى بهذه المخلوقات العظيمة
تنبيها على عظم قدرته وهو العلي في ذاته وشانه العظيم
الملك والقدرة سبحنه لا اله الا هو قوله العالم الخبير قال الشيخ
العالم اسم فاعل من علم والمصدر علما واسم المفعول معلوم وبني
منه مبالغة عليم باعتبار كثرة المعلومات اذ حقيقة العلم لا
تقبل المبالغة والخبير بمعنى العليم في بنا المبالغة الا ان الخبير قد يرد

اذ به المخبر ويراد به المختبر ومنه قيل للفلاح خبير لاختباره حال
الارض بالحرث ويراد به على الشي المشاهد له والله تعلى خبير
بهذه الاعتبارات قوله المدبر القدير قال الشيخ المدبر اسم
فاعل من دبر والمصدر التدبير والتدبير لغة النظر في ادبار
الامور وعواقبها وهذا من صفات النفس واما اذا قلنا يدبر
الامور ومدبر فمعناه ابرام الامر وتنفيذه عبر عنه بذلك تقريبا
للفهم وتصورا لان الله تعلى يعلم ما يكون قبل ان يكون والقدير اسم
فاعل من قدر وهو مبالغة لمقدرته على ايجاد جميع الممكنات
والسميع اسم فاعل من سمع وهو بنا مبالغة من سامع وقد يكون
بمعنى مسمع وبمعنى مجيب وفي الحديث اعوذ بالله من دعا لا
يسمع اي لا يستجاب وقد دل عليه قوله عليه السلام اعوذ
بالله من دعوة لا تستجاب ويطلق السماع بمعنى العلم والسماع
حقيقة في ادراك المسموعات ومجاز فيما سوى ذلك والبصير
اسم فاعل من ابصر فهو مبصر وبصير للمبالغة وهو حقيقة في
رؤية الموجودات وقد يستعمل في العلم مجازا فيقال بصر بكذا

إذا كان عالماً به ويجوز اجراؤه على العبد وصفاً وقد ورد به القرآن
ويجب على المكلف ان يعلم ان الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير ومن الصفات نعمتان على العبد يجب شكر الله تعالى عليهما
قال تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون
ولا يحصل الشكر عليهما إلا باستعمالهما في طاعته واجتناب معصيته
والعلي بقدمه والكبير ضد الصغير والعظيم ضد الحقير **قوله**
وانه فوق عرشه المجيد بذاته **قال الشيخ** اعلم ان كلامه يتضح
ببيان معنى الفوقية والعرش والمجيد والذات ومعنى فوقية الله
تعالى على عرشه **فنقول** والله اعلم الفوقية عبارة عن كون الشيء
اعلى من غيره سواء كان يماس الاعلى الاسفل او لا يماسه وتستعمل
حقيقة في الاجرام كقولنا زيد على السطح ومجاز في المعاني كقولنا
السيد فوق عبده وان كانا على سطح واحد وقد في معنى قوله تعالى
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة انها معنوية
بمعنى الظفر والقهر بالحجة ويجوز ان يقال الفوقية حقيقة في القدر
المشترك بين الفوقية الحسية والمعنوية وهو مجرد العلو مع

قطع

قطع النظر عن المكان وغيره دفعاً للاشتراك والمجاز فمن جاز عليه
المكان اذ جاز ان تكون فوقيته بالمكان او بالمعنى ومن يستحيل عليه
الحسية والمكان لا تكون فوقيته إلا معنوية والله اعلم **وأما**
العرش لغة فهو عبارة عما علا وارتفع ومنه جنات معروشات
والمراد به مخلوق عظيم محيط بالكرسي فسبحان القادر على كل شيء
وأما المجيد فيقال بالخفض صفة للعرش ويقال بالرفع صفة لله تعالى
وقد اختلفت عبارات العلماء في معناه فقيل معناه الحسن الفعال
وقيل الجواد الكثير الافضال **و**قيل الكريم **و**قيل العظيم **و**قيل الشريف
والمجيد والله اعلم يتضمن جميع ذلك في حق الله تعالى والمجد لغة
لغة اجتماع اوصاف مع الاتساع والكثرة وتقول العرب مجدت
الماشية إذا صادفت روضة خصبة **فإن قيل** إذا جرا صفة
للعرش فبأي معنى يجري عليه **قلنا** يجوز ان يكون بمعنى الشريف
والعظيم او الكريم **فإن قيل** فما معنى وصف العرش بالكريم **قلنا**
الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رضي
حسنه وجماله وكتاب كريم اذا كان مرضياً في معانيه وفوائده

وأما الذات فنقول ذات الشيء وحقيقته وماهيته ونفسه وعينه
ووجوده وثبوته ان جعلنا الوجود نفس الماهية معناهما واحد
فالفاظ مترادفة والضمير في ذاته يجوز ان يعود على العرش على
ان يكون الباء بمعنى في كما يقال اقمت بمكة بمعنى اقمت في مكة وأما فوقية
الله تعلى على عرشه فالمراد بها فوقية معنوية بمعنى الشرف
والجلال والكمال والمكانة لا فوقية احياز وامكنة لانه تعلى تستحيل
عليه الامكنة والجهات وهي اما بمعنى الحكم والملك فترجع الى معنى
القهر او بمعنى عدم المماثلة والمخالفة فترجع الى معنى التنزيه وان
اعيد الضمير في بذاته إلى الله تعلى فتكون هذه الفوقية المعنوية
لله تعلى بالذات لا بالغير فان قيل ما اطلقه المصنف من فوقية
الله تعلى على عرشه بذاته مما يوهم النقص ولم يرد فيه اذن
وما هذا شانه يمتنع اطلاقه على الله تعلى قلنا فوق وعلى
مترادفان معناهما واحد وقد ورد اطلاق على في قوله تعلى الرحمن
على العرش استوى فجاز اطلاق فوق مكان على لجواز قيام احد
المترادفين مقام الاخر ولارباب الاصول في جواز اطلاق لفظ يوهم

الفساد

الفساد إذ لم يرد باطلاقه شرع خلاف فمنعه قوم لما فيه من
الايهام وجوزه قوم إذا تخصص اللفظ بعرف الاستعمال في معنى
صحيح وقد صح استعمال الفوقية في العظمة والشرف والمكانة
فصح اطلاق فوق لذلك ويجوز ان يكون هذا مذهب المصنف
على انا نقول قد ورد اطلاق الفوقية على الله تعلى في قوله
وهو القاهر فوق عباده الا انه يقال الفوقية وان ورد اطلاقها
فقوله بذاته لم يرد اطلاقه قوله وهو في كل مكان بعلمه قال
ابن رشد انما يقال علمه محيط بكل شيء ولكنه اراد ان يبين قوله
تعلى ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم وقال ابن عباس رضي الله
عنه ما من عام الا وهو مخصوص الا قوله تعلى وهو بكل شيء عليم
فالله تعلى احاط بكل شيء علما وما كان وما لم يكن وهو كائن الان
وعلم ذلك سبحنه بعلم قديم قائم به لا يتعدد علمه بتعدد
المعلومات ولا يتجدد بتجددها فربنا واحد الذات والصفات
والافعال لا ذات تشبه ذاته ولا صفة تشبه صفاته سبحنه
لا اله غيره قوله خلق الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه

قال الشيخ الخلق ايجاد الخلق على تقدير واستوى ويقال خلق ايضا
بمعنى كذب ومنه قول العرب خلق فلان الحديث واختلقه اذا كذب
والانسان اسم جنس قيل المراد به هنا ادم عليه السلام وقيل
هو لفظ عام اريد به غير الانبيا لانهم معصومون عن وساوس
النفس وتوسوس تحدث وتختلج والوسوسة انما تستعمل
في غير الخير والنفس تطلق على ذات الشي وحقيقته ووجوده
وعلى القلب لان النفس به وبمعنى الروح وبمعنى الدم ومنه
قول الفقها ما له نفس سائلة وعلى الخاطر ومنه قولهم فلان يرى
نفسه كانهم ارادوا داعي الانفس لتصدر وذلك من النفس
ونفس الانسان روحه وهي امارة بالسوء للجاهل ولوامة
للتائب ومطمئنة للعارف قوله وهو اقرب اليه من حبل الوريد
قال الشيخ القرب هو بالقدرة والسلطان والعلم فالعبد في
قبضة القدرة والوريد عرق في العنق وقيل هما وريدان عن
يمين وشمال وقيل هو الوتين وهو متصل بالقلب اذا انقطع
مات الانسان وليس اضافة الحبل اليه من اضافة الشي الى

نفسه

نفسه وانما هو من اضافة الشي جنسه ومثله الصلاة الاولى
والبقلة الحمقا قوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال
الشيخ اي يعلم ابدا سقوطها وحركتها ومسافتها في قطع
احيازها ومكان وقوعها فيه سبحانه لا اله الا هو وروي
ان شجرة تحت العرش مكتوب فيها ارواح الخلايق فاصفرار
الورقة علامة مرض صاحبها وسقوطها علامة موته ووقوعها
على ظهرها علامة المومن وعلى بطنها علامة الكافر فيرفق الملك
بالمومن في قبض روحه لمعرفته بذلك قوله ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس عطف على الورقة والكتاب المبين
علم الله واللوح المحفوظ وفي الثعلبي الرطب قلب المومن
واليابس قلب الكافر وعن السدي الرطب المداين واليابس
البادية اخبر الله تعلى ان اللوح المحفوظ فيه علم كل شي قوله
على العرش استوى قال الشيخ هذه العبارة في قول الله تعلى
الرحمن على العرش استوى وقد افترق الناس فيها فمن معطل
ومجسم كافر مخلد في النار ومن شاك متردد بين الحق والباطل ومحق

بالكافر من مؤمن مخلد في الجنة لاعتقاده استحالة الجسمية
على خالقه وكل من اعتقد هذا اتفق على صرف اللفظ عن ظاهره
ثم اختلفوا في جواز تاويله فذهب السلف الى منع التاويل اما
لانه من المتشابهات التي لا يعلم تاويله الا الله واما حذرا من
الوقوع في محظور التاويل وهذا المذهب مفهوم من جواب مالك
رضي الله عنه لما سئل عن كيفية الاستوا فقال الاستوا
غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال
عنه بدعة وامر باخراج السائل ومنهم من جوز التاويل لقصد
الايضاح والبيان ثم اختلفت عباراتهم في معنى الاستوا
ولا يخرج ذلك عن امور ستة وهي تاويله بمعنى استولى وقهر
وغلب او بمعنى ارتفع او بمعنى علا او بمعنى ملك وقدر او بمعنى
التمام والكمال ومنه قوله تعلى بلغ اشده اي تم وكمل او يكون
استوى اسم لمخلوق خلقه الله على العرش ونسب التاويل الاول
الى المعتزلة ثم ابطل بكونه يشعر بالمدافعة والمنازعة وثبوت
ذلك لله تعلى بعد ان لم يكن محال وابطل التاويل الثاني ايضا

بالانتقال من سفل الى علو ولا يبطل التاويل بمعنى علا لورود ذلك
في قوله تعلى فتعالى الله عما يشركون وانما خص العرش بالذكر تنبيها
بالاعلى على الادون لان العرش محيط بالعالم فهو اعظم
المخلوقات قوله وعلى الملك احتوى قال الشيخ الملك عبارة
عن الاستغنا فالملك الحقيقي ليس الا الله تعلى لاستغنائه عن
كل شيء واحتياج جميع المخلوقات اليه قوله وله الاسما قال
الشيخ دليله قوله تعلى ولله الاسما الحسنى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها
دخل الجنة ووصف اسماه بالحسنى لدلالتها على المعاني الشريفة
الحسنة من الذات والتمجيد والتقديس والتعظيم والصفات
العلى هي صفات التنزيه عن النقص فوائد الاولى اعلم ان
اللفظ ووضعه وما وضع له واستعماله ويسمى استعماله
فيما وضع له اولا حقيقة وفي غيره لعلاقة بينهما مجازا ومدلول
اللفظ مغاير للفظ مثل جاء زيد وقد يكون المدلول نفس اللفظ
مثل زيد مبتدا ويكون المدلول لفظا اخر كمدلول الكلمة والكلام

[illegible]

والخبر ونحوه الثانية من الالفاظ المستعملة الصفة والموصوف
والاتصاف فالصفة المعنى القائم بالذات وقال بعضهم حقيقة
الصفة كل معنى تقدر وجوده او انتفاؤه بغير محل ذات
الواصف لوجوده او انتفائه مع وجود الموصوف في الحالين
سوا وجدت بذات الموصوف او لم توجد وفيه نظر والموصوف
ما قام به المعنى والاتصاف قيام المعنى به والوصف هو الخبر
عن قيام الصفة بالموصوف والواصف المخبر بذلك وقد
يطلق الصفة على الواصف والوصف عليها ولا انكار ان الوصف
صفة للواصف لانه خبره وكلامه الثالثة من الالفاظ
المستعملة التسمية والمسمى والاسم فاللفظ يطلق على
التسمية والمسمى يطلق على اللفظ الذي هو التسمية وعلى
مدلول اللفظ الذي هو المسمى فاللفظ الموضوع يسمى لفظا
وموضوعا وتسمية ومسمى واسما وما وضع له اللفظ
يسمى موضوعا له ومدلولا له وتسمية ويسمى اسما وهذا
امر مفروغ منه فنقول وانما يقع النظر في الحامل يكون

اللفظ

اللفظ حقيقة فيه فقالت المعتزلة الاسم حقيقة في اللفظ
وقالت السنية الاسم حقيقة في المسمى لقول الله تعالى سبح
اسم ربك الاعلى فالاسم في الاية المراد به المسمى لان التسبيح
والتعظيم انما هو للمسمى لا للفظ والاصل في الاطلاق الحقيقة
احتجت المعتزلة بان الاسم مشتق من السمة وهي العلامة
او من السمو وعلامة الشي غيره ومعنى السمو ان الاسم هو
اللفظ ولان من يسال عن اسم شخص فاجاب باللفظ يكون
جوابه مطابقا متكلما بالحقيقة واذا نظر الى الاستعمال
الشرعي والعرفي وجدنا استعمال الاسم في اللفظ ومدلوله
كثيرا والله اعلم فاذا تقرر هذا قلنا يجب ان يراد بالاسماء
في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى الالفاظ والتسميات
واما قول المصنف لم يزل بجميع صفاته يتعين ان يكون المراد
بالاسماء المسميات لاستحالة قدم الالفاظ او يكون المراد
بتسمياته تعالى كلامه وهو قديم وصفاته يجوز ان يراد بالصفات
المعاني القائمة به او اوصافه لانها اخبار لثبوت معنى له

يحتج بهذا لا ان الاسم
[illegible]

فان قيل لو اريد بالاسم المسمى لتعددت الالهة قلنا اللازم تعدد
المسميات لا تعدد الالهة فان قيل ما المسميات التي يجوز تعددها
مع اتحاد الالهة قلنا المسميات تنقسم بحسب دلالة
الالفاظ اقساما لان الالفاظ منها ما يدل على الذات وما
يجب لها دلالة مطلقة كاسمه تعالى الله لا اله الا هو
ومنها ما يدل على التنزيه مطلقا كسبوح وقدوس ومنها
ما يدل على الذات بصفتها كالعالم والقادر ومنها ما يدل
على الافعال كالخالق والرازق فهذه مسميات متعددة
والاله واحد فالله تعلى لم يزل بجميع صفاته واسمائه
ولفظه لم يزل موضوعة للدلالة على ملازمة الصفة
للموصوف من كان قابلا لها على حسب ما قبلها قوله
ان يكون صفاته مخلوقة واسماؤه محدثة قال الشيخ اي
تنزه وتقدس عن حدوث صفاته ومسمياته فان قيل ما الدليل
على قدم صفاته تعلى ومسمياته قلنا لانها لو كانت حادثة
للزم قيام الحوادث به وان لا يكون سبحانه عالما ولا قادرا

قبل

قبل حدوث الصفات والمسميات ولكانت مفتقرة الى
فاعل ضرورة والافتقار ينافي الالهية قوله كلم موسى
بكلامه قال الشيخ هذا الكلام يتضمن مسائل الاولى الكلام
على الحقيقة كلمه لله تعلى واضافته الى غيره مجاز لانه ان
كان قديما فهو صفته فان كان حديثا فهو فعله الثانية
الكلام في اللغة يطلق على معان ما بين حقيقة ومجاز فيستعمل
مجازا في اللفظ المهمل والكتابة والاشارة ودلالة الحال ويستعمل
في اللفظ الموضوع لمعنى وعلى المعنى القائم بالنفس وقيل بالعكس
وهو مذهب المعتزلة لانهم ينكرون كلام النفس فالكلام
عندهم لا يكون حقيقة الا في اللفظ الثالثة اتفقوا على ان الله
تعلى متكلم واختلفوا في وجه كونه متكلما فاهل الحق يقولون
انه متكلم بكلام قائم به ويعبرون عنه بكلام النفس وحده
بعضهم بانه قول قائم بالنفس يعبر عنه بالعبارات والاصطلاح
عليه بالعلامات والمعتزلة تقول حقيقة المتكلم فاعل الكلام
فالله تعلى متكلم بكلام يخلقه في جسم اخر عندهم الرابعة

ان الله تعلى كلم موسى عليه السلام لقوله تعلى وكلم الله موسى
تكليما وقال بعضهم اجمعت الامة على ان الله تعلى كلم
موسى في الجملة من غير تفصيل وانما اختلفوا في الكيفية فقال
اهل الظاهر يومن بالكلام ولا نقول بالكيفية واختلف
الباقون فقالت الباطنية خلق الله تعلى لموسى فهما في قلبه
ولم يخلق له سمعا لا بصوت وقال اهل السنة خلق الله لموسى
فهما في قلبه وسمعا في اذنيه سمع بهما كلاما ليس بصوت ولا
حرف وقالت المعتزلة خلق الله تعلى لموسى فهما وصوتا في الشجرة
سمعه موسى باذنيه بناء على مذهبهم في انكار كلام النفس وان
المتكلم حقيقة فاعل الكلام فما علمه الا من كونه فاعلا وذلك
باطل لانه قد يعلم حقيقة المتكلم من لا يعلم كونه فاعلا ولانه
يلزم ان يكون كل احد سمع كلام الله تعلى بسماعه الكلام المخلوق
له تعلى ولانه لو جاز ان يتكلم بكلام قايم بغيره لجاز ان يكون
عالما بعلم قايم بغيره وقادرا ومريدا بقدرته قايمة بغيره
فان قيل ما الدليل على ان كلامه تعلى قديم قايم بذاته قلنا

الدليل عليه قوله تعلى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما
نقول وقول عمر رضي الله عنه زورت في نفسي كلاما وقول الشاعر
ان الكلام لفي الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا
فان قيل سماع موسى كلامه بغير واسطة هل هو خاص ام لا
قلنا اختلف الناس فيه لاختلافهم في سماع نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم كلام الله تعلى ليلة الاسرا او في سماع جبريل كلام الله
تعلى وما روي ان السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام كلام
الله تعلى لموسى فلذلك لا يلزم منه ان يكون الله تعلى كلمهم وان
سمعوا ذلك لان الانسان قد يسمع كلام من لا يكلمه فان قيل
قول المصنف كلم موسى بكلامه لا معنى له قلنا الغرض ان الكلام
لما انقسم الى صفة ذات والى غيره بين المصنف ان كلام الله
تعلى لموسى بكلامه الذي هو صفة ذاته منبها على بطلان
مذهب المعتزلة قوله لا خلق من خلقه قال الشيخ يحتمل ان
يراد ان موسى عليه السلام ما كلمه مخلوق ويحتمل ان يريد
ان الكلام الذي كلم به موسى عليه السلام قديما ليس بمخلوق

قوله وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله قال الشيخ اي ظهر له او ظهر
من امره وقدرته ما صار به الجبل دكا وقيل الصفة بالارض ومنه
ناقة دكاء اي لا سنام لها وقيل غاص الجبل تحت الارض وقيل
جعله سبعين فرقة كل فرقة تقول رب ارني انظر اليك وفي الكلام
دليل على خلق الله تعلى للجبل الرؤية والعلم والحياة اما الرؤية
فيدل عليها لفظ التجلي واما العلم فيدل عليه لفظ الدك لان التدكك
علامة الخوف وهو من ثمرات العلم واما الحياة فلانها شرط في
العلم والرؤية والمشروط لا يوجد بدون شرطه ويحتمل ان جعل
الله ذلك الجبل علامة لموسى بانه لا يرى الله تعلى احد في الدنيا
الا دكه وقد استدل بسوال موسى الرؤية على جوازها لان
الانبيا معصومون من الغلط في احكام الله تعلى فلو كانت
الرؤية مستحيلة لما سالها ثم اختلف الناس في موسى عليه
السلام هل راى ربه في الحال ام لا واحتج الاخرون بعطف موسى
على الجبل بالواو في قوله وخر موسى صعقا وهو موجب للتشريك
في السبب الواحد وهذا قول صناعي ومذهب ضعيف

والاصح الاول واليه ذهب الصوفية فقالوا رفع الله تعلى للتكليم
ارفع الثوابين وارفع الدارين فاذا ثبت ان صفات الله تعلى
غير مخلوقة اختلف في اطلاق القدم والبقا على صفات الله تعلى
وهو على الخلاف في القدم هل هو قديم بنفسه او بقدم والباقي
هل هو باق بنفسه او ببقا فان قلنا بعدم التعليل جاز ويحتمل
ان يكون المصنف لاحظ هذا المعنى لم يقل في الصفات انها
قديمة بل قال تعلى ان تكون صفاته مخلوقة واسماوه محدثة
قوله وان القران كلام الله ليس بمخلوق قال الشيخ اعلم انه
ثبت تواترا ان الله تعلى انزل على رسله كتبه وتسمى كلامه فمنه
القران المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقال قران قراه
وقرانا كسبحت تسبيحا وسبحانا ومغفرة وغفرانا ومنه قول
قائلهم ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا
اي تسبيحا وقراءة ويطلق على المعنى القديم القائم بالله سبحانه
فان قيل لو كان القران قديما لما كان منزلا لاستحالة الانتقال
والتغير عليه وقد نزل لقوله تعلى نزل به الروح الامين على

قبلك **قلنا** فهم جبريل الكلام فأداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الارض ووعى فسمي بذلك منزلا لا مجازا **فان قيل** لم سمي قرانا **قلنا**
اختلف فيه **فقيل** ذلك توقيف بانه قرانا في الازل **و** قيل هو
مشتق من الجمع لانه جمع القراة بعضها الى بعض ومنه قرات
الما في الحوض اذا جمعته فيه وقرات الناقة لبنها في الضرع
قوله ليس بمخلوق **قال الشيخ** معنى الكلام انه ليس بجوهر ولا
لباد اي فني وهلك ولا عرض والانفداي فرغ وذهب **وقد** استدل
على كونه ليس بمخلوق بقول الله تعلى كذلكم قال الله من قبل وبقوله
تعلى ولولا كلمة سبقت من ربك **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال القران كلام الله تعلى ليس بمخلوق **و** سمع علي رضي الله عنه
رجلا يقول يا رب القران فنهاه وقال القران غير مربوب انما المربوب
المخلوق **و** قال رضي الله عنه في تفسير قول الله تعلى قرانا عربيا غير
ذي عوج اي غير مخلوق **فان قيل** قوله تعلى هل هو مسموع ام لا **قلنا**
هو مسموع لان المسموع ما يقع العلم به من جهة الحاسة التي فيها
السمع ولو خلق للانسان معنى في نفسه ادرك به الحركة

والسكون

والسكون واللون كان ذلك مسموعا فكل ما يقع به السمع من
حاسة السمع كان مسموعا **و** قيل في معنى قول الله تعلى حتى
يسمع كلام الله اي حتى يفهم مدلول العبارة وكلام الله تعلى
مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور وليس حالا في المصحف
ولا قايما بقلب والكتابة يعبر بها عن حركات الكاتب وعن الاحرف
المرسومة والاسطر المرقومة وكلها حوادث ومدلول الخط
والالفاظ والمفهوم منها الكلام القديم **مسئلة** اطلق القاضي
واكثر المتاخرين الحدوث في الحروف والكتابة الدالة على كلام الله
تعلى وكذلك المنزل وما جات به الرسل **و** امتنع احمد بن حنبل من
القول بان القران مخلوق من غير تفصيل **ونقل** بعضهم انه اطلق
القول بان القران مخلوق ويمكن ان يكون اطلق ذلك لعذر الاكراه
والامتحان **وروي** عن البخاري انه فصل وصرح بحدوث لفظ
القاري **واما** مالك ومن قبله من التابعين والصحابة رضي الله
عنهم فما علم لهم اطلاق في ذلك ولا تفصيل ولا اجمال فسكتوا
عن ذلك اما لاعتقادهم ان الكلام فيه بدعة او ذريعة وسدا

للباب قوله والايمان بالقدر خيره وشره قال الشيخ اعلم
ان قدر الله تعالى هو ارادته تقول العرب قدر الله كذا اذا
اراده قال بعضهم اجمعوا ان قدر الله تعالى هو عين ارادته
من غير تعدد مزيد عليه واختلفوا في قضائه من صرفه الى ارادته
ومنهم من صرفه الى فعله المقدور وخلقه والمقصود من هذا
الكلام التعريف بان من واجب امور الديانات التصديق بان لله
تعالى ارادة ازلية نافذة بها تعين الاشيا وان القدرة الازلية
تاخر عن تلك الارادة ما تبرزه الى الوجود على تعاقب الزمان
من غير اختتام وكل ما وقع في الوجود واقع بقدرة الله تعالى
على حسب ما اراد وانه لا خالق ولا فاعل سواه وخالفت
القدرية والمعتزلة في ذلك فقالوا الله تعالى غير قادر على الشر
والمعاصي كانه ما ارادها ولا فعلها واثبتوا ذلك لانفسهم
وادخلوا في ملكه تعالى ما لا يريد وبهذا سموا قدرية ومذهبهم
في ذلك باطل عقلا وسمعا اما العقل فلانه لو لم يقدر الله تعالى على
فعل العبد لو كان موجود الافعاله لكان عالما بتفاصيلها

لان ايجاد الشي فرع عن علمه واما السمع فمنه قول الله تعالى الله
خالق كل شي والله خلقكم وما تعملون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
لن يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يومن بالقدر وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى انا الله لا اله الا انا خلقت الخير وقدرته فطوبى لمن
خلقته للخير واجريت الخير على يديه انا الله لا اله الا انا خلقت
الشر وقدرته فويل لمن خلقته للشر واجريت الشر على يديه
فاذا تقرر هذا فمعنى قول المصنف والايمان بالقدر خيره وشره
انه يجب التصديق بعموم تعلق ارادة الله تعالى بجميع الممكنات
خيرا كانت او شرا واختلف في الخير والحلو فقيل لفظان معناهما
واحد وقيل الخير الطاعة والحلو لذتها وثوابها وكذلك الشر
والمر قيل معناهما واحد وقيل الشر المعاصي والمر مشقتها
وعقابها قوله وكل ذلك قد قدره الله ربنا قال الشيخ اي
كل ذلك ارادة ربنا على حسب علمه وارادته قوله ومقادير
الامور بيده قال الشيخ اي بقدرته ومصدرها عن قضائه
اي ابتدا الامور كلها منه وخرجت بقدرته على حسب ما علمه

وارادة لا يكون من عباده قول ولا عمل ظاهرا او باطنا الا وقد قضاه
وسبق علمه به قبل كونه فان قيل اذا لم يكن للعبد فعل فهل هو
مجبور قلنا هذا كلام يتعلق بمسئلة من علم الكلام وقد اختلف
الناس فيها فطائفة تقول بالجبر المحض وانه لا قدرة للعبد
لا موثرة ولا غير موثرة وطائفة تقول للعبد قدرة حادثة
موثرة ثم اختلف هولاء فذهبت القدرية الى ان للعبد قدرة
مستقلة في ايجاد الافعال واختراعها وهي غير مقدورة لله
تعالى ولا مرادة له وهذا مذهب تقدم بطلانه وذهب القاضي
الى انها موثرة في حال الرجح ذلك عنه وذهب اخرون الى انها
موثرة في وجوه واعتبارات وقال ابو المعالي في اخر امره انها
موثرة في الفعل على وجوه وقد ارادها الله تعالى وذهب اهل
الحق الى ان للعبد قدرة حادثة غير موثرة اصلا قوله الا يعلم
من خلق قال الشيخ التقدير الا يعلم الخالق مخلوقه وحاله انه
اللطيف الخبير وفي هذا دليل على انه خالق الجهر والسر وانه عالم
بذلك قوله وهو اللطيف الخبير قد تقدم معنى واما اللطيف

فانه يطلق على معان منها الطلافة على ضد الكثيف وهو
بهذا الاعتبار مستحيل وصف الله تعالى به ومنها الطلاقة
على العلم بخفيات الامور وغوامضها والله تعالى لطيف
بهذا الاعتبار وهو من صفات الذات فان قيل جميع المعلوم
بالنسبة الى علم الله تعالى ظاهرة جلية فكيف يصح وصفه
بانه العليم بخفيات الامور قلنا الخفا انما هو بالنسبة الى غير
الله تعالى فان قيل ما اللطيف الذي فعله لله تعالى قلنا قال ابو
الحسن الاشعري هو القدرة على الطاعة مع الطاعة قال
بعضهم هو ما اذا فعله الله سبحانه بالعبد اطاع لا محالة
ولا يختص بجنس قال بعضهم معنى اللطيف الناشر الجميل الساتر
القبيح قال ابن العربي لطفه خاص ببعض عباده قال الجنيد
لطف باوليائه حتى عرفوه ولو لطف بالكفار ما جحدوه وقالت
المعتزلة لو اختص لطفه لكان ظلما وبخلا وهو محال بناء منهم على
تحسين العقل وتقبيحه قال بعض المحققين لا حاجة الى ذكر
هذا الاختلاف بين اهل السنة والمعتزلة لانه لا يمس شيئا من

قواعد العقائد ثم قال اللطيف وجب لله تعالى في الجملة ومتعلقه
من الافعال ان يصل كل مربوب الى حظه وهو لا يعلم وجريان
ذلك على مقادير سبقت في علمه تعالى فما كان من ذلك خير زيادة
او ابتدا او جزا فمنه لطف **قوله** يصل من يشا الى اجره **قال**
الشيخ الهداية عند اهل السنة حقيقة في خلق العلم وابتداع
المعرفة والاضلال خلق ضد المعرفة **و**هذا مبني على الاصل
السابق في كونه لا فاعل الا الله وكل مخلوق خيرا او شرا
هدى او ضلالا فبايجاد الله تعالى وارادته **وزعمت**
القدرية ان الله تعالى لا يضل احدا لانه قبيح وانما العبد يهتدي
ويضل باختياره ثم قالوا الهداية تطلق على الهدى وعلى الدعوة
وعلى نصب الدلالة والارشاد وعلى الدليل المرشد وعلى
نسبة الهداية الى العبد وما ذكروه فنحن لا ننكر اطلاق اللفظ
عليه وان الله تعالى نصب الادلة واوضح السبيل وبعث
الرسل ودعا الى الله تعالى لان ذلك كله لا ينافي خلق المعرفة
بالله تعالى عقيب نظر الناظرين واعتبار المعتبرين وكل ذلك

مضاف

مضاف الى الله تعالى ايجادا واختراعا وحقيقة وغيره لا ينسب
اليه شيا من ذلك لقيام دليل العقل على وجود نسبة الكاينات
لله تعالى على ما تقدم **وقال** بعضهم الهداية هي معرفة الله بصفاته
واتباع رسوله والاقتدا بصحابته ومجاهدة النفس والضلال
ضد ذلك كالكفر والمعاصي والبدع **واما** التوفيق فقد تقدم **و**قيل
هو خلق الايمان في القلب والخذلان خلق الكفر في القلب **قوله**
فكل ميسر بتيسيره الى قوله الا هو **قال الشيخ** اعلم انه يفهم من
كلامه حقيقة كلية يجب اعتقادها وهو ان كل مخلوق
مهيا بهيئة الله تعالى الى ما سبق في علمه وارادته من جميع
الحركات والسكنات طاعة او معصية او مباحا فكل ذلك مراد
مقدور معلوم لله تعالى في الازل كاين على ما علمه واراده تعالى
وتقدس ان يكون في ملكه ما لا يريد **ويدل** على ذلك ان الشي الواحد
لا يملكه مالكان من جهة واحدة وجميع الاشيا في جميعها مملوكة
لله تعالى له ما في السموت وما في الارض وقال تعالى يا ايها الناس
انتم الفقرا الى الله تعالى تقدس ربنا ان يوجد خالق لشي الا هو والشي

عندنا مرادف للموجود و عند المعتزلة مرادف للممكن
والخلاف لفظي وخالفت القدرية لاعتقادهم ان العبد مستقل
بخلق افعاله ولو قيل للملك يكون في ملكك ما لا تريد لانف من ذلك
فكيف برب العزة فان قيل اذا كان العبد ميسرا لما خلق له فمن يسره
للخير لا يقدر على غيره وكذلك بالعكس فلا اختيار قلنا معنى التيسير
قابليته للخير والشر ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم كل
مولود يولد على الفطرة الحديث فان قيل اذا ابطل الجبر المحض
والاستقلال فليس بعد ذلك واسطة تعقل حتى تعتقد قلنا
بل هنالك معنى ثالث ومعتقد وهو اعتقاد انه لا فاعل الا الله
تعالى وان للعبد قدرة واختيارا وكسبا ولا خلق له البتة فان قيل
ما تسمونه كسبا غير معقول قلنا الكسب فعل فاعل وقيل
الكسب كل فعل وجد مخترعا لله تعالى وتعلقت به قدرة حادثة
للعبد وحقيقة ذلك ان الله تعالى خلق الكسب كسبا للعبد
خلقا لله تعالى فلا يتصور ان تكون الحركة كسبا للعبد من وجه
ولا على حال الا وهي من ذلك الوجه على تلك الحال خلق لله تعالى

فالكسب لا ينفرد به العبد ولا يستبد به مما تتعلق به قدرته
فالعلماء تسمت ما يخترعه الله تعالى مقرونا بعلم العبد وقدرته
وارادته كسبا تمسكا بقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون فالايجاد
ليس للعبد والاضافة اليه ثابتة لانه موجود فسموا هذه
الاضافة التي هي متعلق التكليف وعلامة النجاة بلفظ الكسب
قوله رب العباد قال الشيخ الرب يطلق على المالك وعلى القائم
بالامور المصلح لها وهو المراد هنا واذا اطلق على الغير فيتعين

كرب الدار قال تعالى ارجعي الى ربك وقال انه ربي احسن مثواي
والعباد جمع عبد وليس كل مخلوق عبدا انما العبد من اتصف
بالعقل وكان من جنس من يرد عليه التكليف والعباد ثلثة
ملائكة وانس وجن فالملائكة معصومون والانس غير الانبياء
غير معصومين والجن قسمان اهل طاعة واهل معصية قوله
ورب اعمالهم قال الشيخ اي خالق اعمالهم قال بعضهم اعمال
العباد عشرة اثنان بدنية وهما الحركة والسكون وثمانية
قلبية وهي العلم والظن والشك والجهل والفكر والكلام والنية

والاعتقاد قوله والمقدر لحركاتهم واجالهم قال الشيخ المقدر
هو المريد والفاعل لهما بقدرته والاجال بخبر عن الاوقات عن
حركات الفلك وولوج الليل في النهار وبالعكس وقال بعضهم هذا
لا يصح وانما زمان كل شي مدة وجوده متحركا او ساكنا على ان
مدة السكون اختلف فيها هل تسمى زمانا او دهرا والتحقيق
اقتران حادث بمتجدد او اقتران متجدد بمتجدد تقديرا وذلك
راجع الى قصد الوقت فمن مات من الحيوان حتف انفه او مقتولا
او غريقا فذلك اجله وقالت المعتزلة لكل حي له اجلان اجل معلوم م
لله تعالى انه يقتل فيه المقتول واجل يعلم انه لو لم يقتل فيه لبلغ
اليه فجوزوا ان يكون عمر شخص مائة سنة مراد الله تعالى
فاذا مات قبل ذلك بسبب لم يتم مراده تعالى الله عن قولهم
فان قيل قد قال تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ولو مات المقتول باجله
ومراد ربه لما وجب القصاص على قاتله فالجواب عن الاية
الاولى ان ذلك عائد الى اجل علمهما الله تعالى كموت كل نفس وبعثها

يوم

يوم القيمة واما الاية الثانية فمعناها ولا ينقص من عمره
عن عمر اقرانه وامثاله او لا ينقص من عمره في صحائف الملئكة
فقد يثبت في صحائفهم شي مطلق وهو مقيد في علم الله تعالى
ومنه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت واما القصاص فلاجل
التعدي عن ماذكروه معارض بقول الله تعالى ولكل امة اجل
ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها قوله الباعث الرسل اليهم
قال الشيخ يتعلق بهذا الكلام ابحاث منها ان بعث وارسل
لفظان بمعنى واحد والرسل جمع رسول واختلفت عبارات
العلماء في الدلالة على معنى الرسول فمنهم من يقول الرسول من
امر بالتبليغ عن الله تعالى ووجب له الاتباع وقيل من اتى بشرع
بشرع على الابتداء او من اتى بنسخ بعض شرع من تقدم ويطلق
ايضا على من اتى موكدا للشرع متقدم ونقل ان بعض الرسل
ارسل بذلك وهو ماخوذ من المتابعة يقال اللبن اذا تتابع
دره رسل ومن رام ان يخرج عما هو فيه على رسلك اي تابع ما
انت فيه بما كنت عليه وهذا الاشتقاق يصح اطلاق الرسول

على النبي لان الصلاح درجة في الرفعة وعلى الاخبار بالغيب
درجة عظيمة لكن الامة اتفقت على ان كل رسول نبي من غير
عكس والنبي ان همز فماخوذ من النبأ وهو الخبر وان لم يهمز فيجوز
ان يعني به وجه النبوة وهو المرتفع من الارض يقال نبا الشيء
اذا ارتفع فالنبي بالمعنى الاول هو المخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى
مفعل وعلى الثاني فعيل بمعنى فاعل **فصل** في النبوة والرسالة
ليستا بصفتين ذاتيتين وانما هما عبارتان عن ايصال خطاب
الله تعالى بالنبي وبالرسول وهذا كقولنا في الحكم الشرعي انه ليس
وصفا ذاتيا في الشيء وانما هو عبارة عن خطاب الشارع فيه
بانه حلال او حرام او فرض وخالفت الكرامية والمعتزلة في
ذلك فقالوا هما معنيان قائمان بالنبي والرسول بناء منهم على
قاعدة التحسين والتقبيح وقد تقدم بطلان مذهبهم في ذلك
البحث الثاني انكر طوائف بعث الرسل اما لان فائدتهم
التكليف وهو محال ولان التكليف وان جاز ففي العقول
كفاية ولان ما حسنه العقل يفعل وما قبحه يترك وما لم يقض

فيه بحسن ولا قبح ان احتيج اليه فعل منه ما يضطر اليه ويترك
ما عداه ولان الرسول اذا اتى بما يوافق العقول فلا فائدة في
اتيانه والاتيان بما يخالفها محال ولانه لا دليل على صدقهم الا
المعجزة ودلالتها غير ممكنة وان امكنت بخوارق العادات محال
ولانا لم نشاهد المعجزة والخبر عنها لا يفيد الا الظن وهو غير
معتبر هنا ولان الاشتغال بغير الله حجاب عنه ولانهم اتوا
بما تاباه العقول وتمنعه الحكمة كايلام البهائم والعبادات
الشاقة ومنهم من جوز اصل النبوة وانكر نبوة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم واوجبت المعتزلة بعث الرسل لايجابهم على الله
تعالى الصلاح والاصلح وما ذكروه مبني على التحسين والتقبيح
وهو اصل ممنوع ومن يجوز امرين من غير تعيين **احدهما** ولا يحكم
بتحسين ولا تقبيح يجوز بعثة الرسل التقريب صواب نظره
ولو سلم ذلك فلم لا يجيز البعثة تاكيدا للعقل كدليلين عقليين
تواردا على مدلول واحد ولفائدة لا نعلمها والحق جواز بعث
الرسل لانه لو عرض على العقل ما احاله ولانه لو لم يجز لما وقع

ودليل وقوعه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والدليل على
رسالته انه ادعا كونه رسولا واظهر المعجزة على وفق دعواه
وكل من هذا شانه فهو رسول حقا اما لانه ادعا الرسالة
واظهر المعجزة على وفق دعواه فثابت بالتواتر المفيد العلم
فان قيل ما المعجزة قلنا هي الاية الدالة على صدق صاحبها اولى
ما قيل في تحديد المعجزة ان يقال هو معلوم خارق للعادة ظاهر على
وفق دعوى النبوة غير مكذب ممتنع عقله عقلا وانما قلنا
معلوم ليتناول المعدوم والموجود كما لو قال معجزتي الا يتحرك
احد في زمان كذا او لا تطلع الشمس مرة كذا واحترزنا بالخوارق
العادات عن العادي بالظهور على وفق سؤال المدعي من وقوعه
على عكس سؤاله وبقولنا غير مكذب من تكذيب المعجز له
وبقولنا ممتنع وقوعه من غيره عند ارادة المعارضة من
وقوعها من نبي اخر مصدق له اولى فان قيل المعجز حقيقة
فاعل العجز وما يدل على صدق الرسول ليس بفاعل العجز فلا
يكون معجزا او لان المعجزة تتم بالعجز فالدال على الصدق لزم

يكن

يكن مقدورا للبشر فلا يصح العجز عنه وان كان مقدورا فلا عجز
فالجواب ان اطلاق المعجز على الدال على صدق الرسول مجاز مخبر عن
العجز بعدم انتفاء القدرة كما يعبر عن انتفاء العلم بالجهل ولانه
لما فعل العجز عنده سمي معجزا والله اعلم فان قيل ما شرائط المعجزة
قلنا ان يكون حادثة لان القديم لا اختصاص له ببعض المحدثين
دون بعض فان قيل ما معنى التحدي قلنا التحدي لغة المنازعة
في المغالبة يقال فلان يتحدى فلانا اي يباريه وينازعه الغلبة
وفي اصطلاح العلماء الاتيان بشيء على تعمد يعجز الغير عنه مع
الدعاء اليه تحقيقا للتعجيز فان قيل ما وجه دلالة المعجزة على
الصدق قلنا اختلف فيه فذهب قوم الى انها تجري مجرى ادلة
العقول لانها لو دلت من جهة العادة لامكن خرقها وذهب
قوم الى ان المعجزة اما ان تدل من جهة العادة او لا تدل بنفسها
والا لكان كل خارق دالا على الصدق فان قيل الدال هو الخارق
المقترن بالدعوى قلنا ما يدل بنفسه لا يتصور فيه الشرط والا
لزم تغيير صفة النفس فعلى المذهب الاول لا يجوز اظهار

المعجزة بيد كاذب ويجوز على المذهب الثاني لان العادات
يصح خرقها فان قيل تجويز الخرق يمنع من حصول العلم بصدق الصادق
ويوجب تصديق الكاذب قلنا لا نسلم فان قرائن الاحوال لا تنضبط
وكل علم مرتب على اسباب غير مضبوطة على كمال اسنته بالعلم
المرتب عليه فاذا اظهرت المعجزة وحصل العلم بصدق المدعي
امنا كذبه بحصول العلم بصدقه فان اظهرها الله تعالى على يد
كذاب لم يخلق العلم المرتب عليها كما في الخبر المتواتر الذي يترتب
العلم به فان قيل ما فائدة البعثة قلنا فائدتها وقوع المقدور
ونفوذه على وفق العلم مع الاعذار وقطع حجة العباد ونفي
الشك واثبات اليقين والتعريف بنفس مجوزات العقول
ورحمة للعباد ولتلاوة ايات الله على العباد قوله ثم ختم
الرسالة قال الشيخ الختم الطبع والكتم اخره لان من حفظ الشي
بالطبع عليه كان ذلك كتما عليه وتغطية وختام الشي اخره
وقال بعضهم ختم بمعنى اكمل وزين ولما كانت رسالة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم مانعة من ظهور نبوة ورسالة بعده تشبه

بالخاتم

بالخاتم فكان ختامهم والله اعلم والرسالة اختصاص النبي
بخطاب الله تعالى واطلاقه على وجه محتملا للرسالة وعدمها
فالرسالة اخص من النبوة قوله فجعله اخر المرسلين الى اخره
قال الشيخ جعل يكون بمعنى خلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات
والنور وبمعنى الفي كقولهم جعلت بعض المتاع على بعض وبمعنى
صير كقولهم جعلت الطين خزفا فجعله هنا بمعنى صيره اخر
المرسلين وقد قال عليه السلام انا اخر الانبيا وبشيرا اسم فاعل
من بشر عدل به عن القياس وهو المخبر بما يسر وتستعمل البشارة
في الخير والشر واذا اطلقت فمحمولة على الخير ونذيرا اسم فاعل
ايضا من انذر وعدل به ايضا عن القياس وهو المخبر بما يشر
والانذار الاخبار والمعتبر في البشارة الاخبار الاول دون الثاني
ويعتبر في الكل الانذار ولذلك قال العلما فيمن قال من بشرني من
عبيدي فهو حر فبشره اكثر من واحد فلا يعتق الا الاول وفي
الانذار يعتق كل من انذره والله اعلم فالرسول صلى الله عليه وسلم
بشير للمومنين بالنعيم الدايم ونذير للجاحدين له بالعذاب الدايم

وداعيا الى الايمان بالله تعالى وطاعته ولذلك قال تعالى ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا وسراجا منيرا
اي مثل سراج منير ووجه الشبه ان نور السراج يزيل الظلمة
الحسية **ونور** النبي صلى الله عليه وسلم يزيل ظلمة الجهل **فان قيل**
ما وجه اختصاص الشبه بالسراج المنير دون الشمس والقمر
قلنا لان الله شبهه به فنقتصر على ذلك ولان نور الشمس والقمر
لا يوخذ منهما نور وان اخذ من نور الشمس فنادر بتكلف
واذا غابا غاب نورهما ونور السراج يوقد منه من غير تكلف
واذا ذهب نور الاصل بقي نور الفرع ونور النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك **قوله** وانزل عليه كتابه الحكيم المراد بكتابه القران وهو
المنزل للاعجاز بسورة منه ووصف الكتاب بالحكيم اما لانه
احكمت اياته فلا يقع فيها نسخ بعد احكامها واما باعتبار انه
ناسخ لبعض ما تقدم من الاحكام او لانه احكمت فيه علوم الاولين
والاخرين او لانه احكم على وجه لا يقع فيه خلاف كما قال الله
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **قوله**

ويشرح به دينه القويم **قال الشيخ** فهو يشرح دينه والضمير في
به عائد اما على الكتاب او على النبي صلى الله عليه وسلم والدين
يطلق على العادة وعلى سيرة الملك وملكته وعلى الجزاء وعلى
الحساب وقد فسر بهما قوله تعالى مالك يوم الدين ويطلق على
الحال وعلى الملة والاسلام قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وهو المراد هنا والله اعلم والقويم المستقيم **قوله** وهدى به
الصراط المستقيم **قال الشيخ** اصل هدى ان يتعدى باللام او
بالى كقول الله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي
الى صراط مستقيم ثم عومل معاملة واختار موسى قومه والضمير
في به عائد اما على الكتاب او على النبي صلى الله عليه وسلم والصراط
والسبيل والطريق معناهم واحد وهو ماخوذ من سرط الشيء
اذا ابتلعه ويجمع على سرط ككتاب وكتب ويذكر ويونث
كالطريق والسبيل والمراد هنا طريق الخير والاسلام وهدى
الله الناس بالكتاب او بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ملة الاسلام
وطريق الحق والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف

قوله وان الساعة اتية لا ريب فيها قال الشيخ يجب التصديق
بمجي الساعة وامورها وبعث من يموت فالساعة عبارة عن
الاخرة سميت بذلك لانها بالنسبة الى كمال قدرة الله تعلى وجلاله
كساعة او يكون من باب تسمية الكل بلفظ البعض ويجوز ان
يراد بالساعة اول ساعات الاخرة وقيل هي عبارة عن اخر
ساعات الدنيا واتيانها ويجوز ان يكون المعنى اتية على امور الدنيا
والريب قيل الشك والصواب ان الريب مصدر رابني وحقيقته
قلق النفس وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان قيل كيف
نفي الريب مطلقا وكثيرا قد ارتاب فيها قلنا هو مطلق
مقيد فانه لا ريب فيها في علم الله تعلى وملئكته ورسله
والمومنين او تقول لم ينقل احد الارتياب فيها وانما المراد انها
ليست سببا للريبة لوضح الدلالة العقلية والنقلية على
صحة وقوعها فان قيل هل يعلم وقت مجيئها قلنا لا يعلم ذلك
قطعا الا الله تعلى لكنه يتقدمها اشراط منها ما هو متقدم وربما
وان تاخر كبعث النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث وكونه وموت

اصحابه

اصحابه وفي الحديث انا امانة لاصحابي ما دمت فيهم ومنها
فساد الزمان والبلدان وظهور الفتن وفي الحديث اذا ظهر من امتي
خمسة عشر خصلة حل بها البلا اذا اكل المغنم وزالت الامانة
ورجعت الزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وجفا
اباه وبر صديقه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم
القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور واتخذت
القيان والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند
ذلك ريحا حمرا او خسفا او مسخا ومنها اشراط موكدة لقرب
الساعة كالدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من
مغربها وخروج ياجوج وماجوج ونزول عيسى عليه السلام
وخسف باليمن والمغرب وجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج
باليمن تطرد الناس الى محشرهم ومنها ذهاب الناس الى محشرهم
القران من الصدور واختلف العلماء في هذه الاشراط فقيل
قربها من الساعة وبعدها غير معلوم والامر فيها مسلم الى الله
تعلى وقيل هي متصلة وقريب بعضها من بعض ومثلت بالحامل

ثم حل في شهر ولادتها فانه يعلم بالقياس والعادة قرب وضعها
ولا يدري هل في اول الشهر او وسطه او اخره كذلك اشراط
الساعة ومثلها بعضهم بالعقد ينقطع فتسيل منه خرزة
ثم اخرى في اثرها الى اخره كذلك اشراط الساعة ثم اختلف في
السابق منها فمن قائل اولها فساد معظم البلدان وبعد ذلك خراب
مكة وعن ابن حبيب اولها الفتن بين المسلمين ثم فرار المسلمين
من العدو ثم قحط ثم الدجال ثم عيسى عليه السلام ثم ياجوج
وماجوج ثم طلوع الشمس من مغربها في استكمال اربع سنين
وروي ان الدابة تكون في زمن عيسى عليه السلام وان الناس
يقيمون بعد عيسى عليه السلام اربعين سنة وقيل ثمانين وفي
مسلم اولها طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى
فايتهما سبقت فالاخرى في اثرها وهذا يقتضي الشك في السا بقة
منهما ومن العلماء من توقف عن القول بالسابق منهما الا انه
اذا ظهر شرط علمنا انها متواترة ونبا ولها بغلق باب التوبة
والصحيح ان عدم قبول التوبة عند طلوع الشمس من مغربها

فاذا

فاذا اغلق باب التوبة فيقيم الناس كذلك ما شاء الله الى ان
تسير الجبال وتعطل العشار ثم ينفخ في الصور فيصعق من في
السماوات ومن في الارض الا من شا الله فيلبث الناس كذلك ما
شا الله ثم اختلفوا فمن قائل بعدم السموت والارض والكرسي
والجنة والنار ثم بعودها ومن قائل ان العرش والكرسي والجنة
والنار لا تهلك وانها مستثناة ثم ان الله تعلى ينبت لحوم الخلايق
وعظامهم ثم ينفخ فيهم الروح فاذا هم قيام ينظرون قوله وان الله
يبعث من يموت قال الشيخ البعث اما ذاتي وهو خاص كبعث
الرسل او عام كانتقال الشيء من حيزه وكل متحرك فالله تعلى
بعثه واما بعث اخراوي وهو اعادة المعدوم واختلف اهل
السنة في اعادة الاعراض بناء على ان الاعادة تكون لمعنى ام لا
فان كانت لمعنى استحالت اعادة العرض لما يلزم من قيام المعنى
بالمعنى وان كانت لا لمعنى جاز اعادة الاعراض وهو الصحيح
لان الاعادة كالنشاة الاولى ومن جوز اعادتها اختلفوا في صحة
اعادتها بعين اخرى لم تكن في الاختراع الاول والامر في ذلك قريب

وذهب الكرامية وطائفة الى انه يستحيل رد العين بنا على ان
الجواهر غير دائمة البقا لانها تفنى والاعراض هى التى تختلف
عليها ولكنها تختلف وتتبدد بالموت وفسروا الاعادة برد
تركيبها وتاليفها فالاعادة عندهم انما تتعلق برد المثل كرد البنا
المنهدم الى مثله وذهبت طائفة إلى انه انما تعاد الروح
وهى جوهر لطيف يكون متعلقا بالبدن حساسا لما واذا زال
تعلقه به مات وفسد فان علم الاشيا على ما هى عليه فذلك
غاية سعادته وان جهل الاشيا تألم وكان ذلك غاية شقاوته
وان انتفا عنه العلم واضداده فمنهم من يقول بعدم اضداده
ومنهم من يقول يردها الله تعلى فى اجرام سماوية فتتنعم بتخيل
المستلذات وتتعذب بتخيل المولمات ومنهم من يقول بجواز
اعادة الروح والبدن والحق جواز ذلك كله فيجوز رد العين
والمثل والاعراض فان قيل هل فى الشرع ما يدل على اعدام الجواهر
والاعراض ثم اعادتها او تعدم الاعراض خاصة ثم تعاد
او تعدم كل الجواهر او بعضها قلنا ليس فى الشرع تعيين

ذلك

ذلك الا ما ورد فى الصحيحين كل ابن ادم تاكله الارض الا عجب
الذنب منه خلق وفيه يركب فان قيل ما الدليل على جواز الاعادة
على ما ادعيتم قلنا الدليل على جوازها المعقول والمنقول اما
المعقول فلانه لو استحال اعادة ما عدم بعد وجوده لكان
استحالته اما لحقيقته او للازمها او لامر غير لازم لا جايز ان
تكون الاستحالة للامرين الاولين والا للزم استحالة وجوده
مثله مطلقا ووجوب انتفائه حال حدوثه وذلك محال واما الثالث
فيلزم منه صحة اعادته بتقدير عدم ذلك العارض وهو
المدعى ولان المعاد ممكن والامكان من لوازم ذاته فلو استحال
اعادته للزم انقلاب الممكن محالا وذلك باطل ولان جواز
الاعادة ابلغ فى كمال قدرته تعلى ولانها فى نظر العقل اهون
من الابتدا واليه اشار تعلى بقوله وهو الذى يبدأ الخلق ثم
يعيده وهو اهون عليه وقال تعلى ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة واما ادلة النقل فكثيرة منها قوله تعلى قل
يحييها الذى انشأها اول مرة وقوله تعلى ثم الله النشأة

يلنشى

الاخرة الى غير ذلك وفي الحديث إذا صار الانسان رميما ولم
يبق الا عجب الذنب فيامر الله تعالى بمطر ينزل من تحت العرش كا
كمني الرجال يحيي الله الخلايق من ذلك كما نبتوا اول مرة فيجمع الله
الارواح في قرن من نور فيه ثقب على عدد الارواح ثم يامر
الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور فتخرج كل روح من ثقبه
منزعجة الى قبورها فيحييهم الله تعالى وقال مالك بلغني
اذا كان قبل الحشر تمطر السماء اربعين ليلة حتى تنفلق الارض
عن الهام كما تنفلق عن الكماة فتنشق الارض عنهم فاذا هم
قيام ينظرون فان قيل لم خص البعث بمن يموت دون من في
القبور قلنا لان فيه ردا او تنبيها على من يقول ان من مات
غريقا او حريقا او اكلته السباع لا يبعث وقولهم كما بدأكم
تعودون دليل على جواز البعث اختصره المصنف وبسطه
تقدم قوله وان الله تعالى ضاعف لعباده المومنين الحسنات
قال الشيخ معناه كثر وزاد والحسنة ما يحمد به الانسان
شرعا والسيئة ما يذم به شرعا وفي كلامه حذف

والتقدير

والتقدير ضاعف لعباده جزاء الحسنات دون السيئات
وقد نطق بذلك القران وتواترت به الاخبار فمن القران من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وان تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم الى غير ذلك من الايات واما السنة فقول النبي
صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشر الى سبعين وفي حديث الاسرا في فرض
الصلاة اني قد امضيت فريضتي وخففت على عبادي واجزي
بالحسنة عشر امثالها لكل صلاة عشر صلوات وللتضعيف
مراتب خمس الاولى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
الثانية تضعيفها بخمسة عشر لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعبد الله بن عمرو بن العاص صم يومين ولك اجر ما بقي الثالثة
في هذا اجر الحديث لعبد الله صم يوما ولك اجر ما بقي مضاعف
الحسنة بثلثين الرابعة تضعيفها بخمسين لما روي انه صلى
الله عليه وسلم قال من قرأ القران فاعربه كان له بكل حرف خمسون
حسنة لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف

الخامسة تضعيف النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف
والله يضاعف لمن يشا واجر الصابر على ما اصابه غير مقدر
واختلف في الصايم فقيل اجره مقدر وقيل لا كقوله عليه السلام
عن الله الا الصوم فهو لي وانا اجزي عليه على احد التاويلات
قوله وصفح لهم بالتوبة عن كباير السيات **قال الشيخ** صفح
عفا وجاوز عن الكباير بسبب التوبة والتوبة في اللغة
الرجوع يقال تاب وثاب واناب اذا رجع والمصدر توبة
واسم الفاعل تايب وفي المبالغة تواب ويوصف به الخالق
والمخلوق ويتعدى فعله بحرف جر يقال تاب من كذا اذا رجع عن
الزلات الى الندم واذا قيل تاب الله على عبده فمعناه رجع
بنعمته وافضاله ورحمته عليه **واما** التوبة في اصطلاح
الموحدين فقيل هي تنزيه القلب عن الذنوب **وقال** ابو المعالي
هي الندم على المعصية لرعاية حق الله تعالى فمن ترك المعصية
من غير ندم لا يكون تايبا شرعا **و**يويده قول النبي صلى الله عليه وسلم
الندم توبة **وقال** بعضهم التوبة عبادة اركانها ترك المعصية

في الحال والندم والعزم على الا يعود اليها ان كان مما يمكنه
العود اليها وعلى تقدير امكان العود اليها **واما** تسميته
الندم توبة في الحديث فلانه معظم اركانها وفسر بعض
الخوارج التوبة بالاستغفار باللسان فان ادمج الندم
فصحيح والا فالاستغفار مع الاصرار بالقلب توبة الكذابين
وقال بعضهم التوبة هي الاعتذار فصل ما يتاب عليه ان كان
حقا محضا لله تعالى كالكفر والضلال وشرب الخمر والزنا فلا يجب
على الزاني والشارب المظهر لذلك تسليم نفسه للحد بل الاولى
الستر **لقول** النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي بشي من هذه
القاذورات فليستتر بستر الله تعالى ولذلك يسقط الحد فيهما
بالرجوع عن الاقرار بها خلافا لبعضهم **وقال** ابو هاشم اظهار
الذنب معصية وان كان المكلف قد اضل غيره واقتدى به في
بدعته وجب عليه مع التوبة اعلام من بدعه برجوعه عن مذهبه
وبطلانه ان امكنه ذلك وان صنف كتابا في نصرة باطل وجب
عليه غسله او قطعه ويجب عليه ان يصنف ما يناقضه

وان كان ما يتاب عنه حقا لادمي اما في تفويت نفس او مال او
عرض وما يصح الندم منه دون رد الحق الواجب صحت التوبة
ويجب عليه تسليم نفسه للقصاص ان امكن وان امتنع من ذلك
مع امكانه كان ذلك معصية لا يقدح في توبته الاولى ويجب عليه
توبة اخرى من ذلك خلافا لمن قال لا تصح له توبة الا ببذل نفسه
للقصاص ورد المال وما لا يصح الندم منه الا بالخروج عن حق
غيره وايصاله اليه كالغصب والاموال الكائنة في يده فلا يصح
توبته من ذلك الا بايصال الحق الى مستحقه واما الجناية على عرض
غيره فيجب عليه مع التوبة الاعتذار وتطييب نفس المسيء
اليه بما امكنه ولو اعتذر بلسانه دون قلبه لم تبرأ وعدم الاخلاص
منه ذنب بينه وبين الله تعالى فرع والتوبة تجب على الفور
فمن اخرها عصى فيجب عليه توبتان فان قيل هل تصح التوبة من
بعض الذنوب مع الاصرار على بعض اخر قلنا اختلف في ذلك
فذهب بعض المعتزلة الى انه لا يصح ذلك الا اذا لم يعلم بقبح
الاخرى واعتقد انه حسن كتوبة الخارجي من الزنا مع اقامته

على

على مذهبه والنصرة به وذهب بعضهم الى انه لا يصح ذلك
وان لم يعلم بقبح ما اقام عليه وينعكس عليهم في الطاعات
والزموا ببطلان التوحيد مع ركوب صغيرة حتى تصير كل معصية
كفرا صغرت او كبرت وقال القاضي لا خلاف بين سلف الامة
في صحة التوبة عن بعض القبائح دون بعض ثم قيد ذلك بالذنبين
اللذين لم يتماثلا في الداعي الى التوبة والوجه المصحح لها واما
لو تماثل الذنبان في ذلك فلا يصح التبعيض فصل تجب التوبة
على كل مكلف مؤمنا كان او كافرا شرعا لا عقلا خلافا
للمعتزلة في ايجابهم ذلك عقلا لانا نمنع ان العقل يوجب ويحرم
وقد ثبت بطلان مذهبهم في ذلك والدليل على وجوب التوبة
الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا والنصوح الخالصة لله تعالى واما السنة
فقد تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالامر بالتوبة
والاجماع على وجوبها فصل ان اخرت التوبة الى حضور

اسباب الموت ومقدماته وذلك عند الغرغرة والمعاينة فلا تقبل
لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان اي حضر اسبابه ومقدماته
وكذلك لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها وان تاب المكلف
قبل هذين الموضعين صحت توبته واثيب عليها وقالت
المعتزلة يجب عقلا على الله تعالى قبولها لايجابهم على الله تعالى
رعاية الاصلح وقد تقدم ابطال مذهبهم فان قيل اذا لم يجب
قبولها عقلا فهل يقطع بقبولها شرعا قلنا اما توبة الكافر
فمحبطة للوزر مقبولة قطعا بالاجماع واما توبة العاصي
فاختلف اهل السنة فيها فمن قائل بالقطع بالقبول ومن قائل
بانه لا يقطع بذلك وانما يغلب على الظن بالقبول وقد قال تعالى
ويعفوا عن السيئات والعفو لا يجب وما زالت الصحابة
يرغبون الى الله تعالى في قبول توبتهم ولو كانت مقبولة قطعا
لما طلبوا قبولها فان قيل فقد قال الله تعالى وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده قلنا لا عموم فيه ولو سلم فيه فيحتمل

تخصيصه

تخصيصه ببعض الناس او ببعض الذنوب فلا قطع فان
قيل ما حكم من ذكر ذنبه بعد توبته قلنا قال القاضي يجب تجديد
الندم عليه وتركه معصية تجب التوبة منها والتوبة الاولى
صحيحة والعبادة لا ينقضها شيء بعد انقضائها فان قيل
ما حكم من فعل طاعة ثم ندم عليها قلنا لا يتصور من العارف
بالله الندم على الطاعة من حيث هي طاعة وقال بعض
القدرية الندم على الطاعة قبيح فان قيل ما حكم من صحت
توبته ثم عاد الى الذنب قلنا يجوز ان يقال بعود ذنبه
عليه ويجوز ان يقال التوبة عبادة يصح الحكم عليها بالصحة
والفساد فان وقعت بشرائطها صحت فلا تقدح فيها
المعاودة الى الذنب والمعاودة الى الذنب معصية
ثانية يجب تجديد التوبة لها فائدة نقض التوبة بعد
ابرامها اقل اثما من تركها الا ان ذلك اقل ذنبا وقد يموت
قبل نقضها وتجب التوبة من الذنوب المجهولة اجمالا
ومن المعلومة تفصيلا تتمة اصول التوبة قوله وعفر

الصغاير باجتناب الكباير **قال الشيخ** معنى غفر اي ستر
ومنه سمي المغفر والغفارة واما العفو فهو المحو والازالة
واجتناب الكباير عبارة عن ترك التلبيس بها واجتناب
الكباير قبل التلبيس بها تقوى وبعده مع الندم توبة **فان قيل**
فلم عبر عن ترك المواخذة بالكباير بالصفح وعن ترك مواخذة
الصغاير بالغفران **قلنا** لان اظهار الكباير والصفح عنها وستر
الصغاير ابلغ دلالة في كمال الجود والكرم **فان قيل** كيف يصح
انقسام الذنوب الى صغاير وكباير والذنب لا حقيقة له
الا مخالفة الشرع على وجه يترتب عليه الذم شرعا ولا
تفاوت في الطلب ولا في مخالفته **قلنا** لا سبيل الى انكار
الاطلاق لوروده قرانا وسنة قال الله تعلى لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالكباير تشعر بالصغاير
ولولا الصغيرة لم تكن كبيرة **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم
الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكباير **فان قيل** باي اعتبار يكون

الذنب صغيرة وكبيرة مع اتحاد حقيقة المخالفة على ما
ذكر **قلنا** قال ابو المعالي المرضي عندنا ان كل ذنب كبيرة
وعظيم بالاضافة الى مخالفة الله تعلى فاذا انسبت
بعضها الى بعض تفاوتت رتبها فيكون منها صغار وكبار
باعتبار ان بعضها اشد عقابا من بعض فهو اكبر مما دونه
او باعتبار تفاوت المطلوب في المفسدة فكما انقسمت
الطاعة الى الفاضل والافضل لانقسام مقاصدها
الى الرذل والارذل فالصغر والكبر من باب النسب
والاضافات **فان قيل** باي طريق يعرف الفرق الصغاير
والكباير على هذا **قلنا** نعرف ذلك بعرض مفسدة الذنب
على مفاسد الكباير المنصوص عليها فان نقصت عن اقل
مفاسد الكباير فهي الصغاير وان ساوت ادنى مفاسد
الكباير او اربت عليها فهي من الكباير **وفي صحيح** مسلم من
الكباير سب الرجل اباه **وفي البخاري** من الكباير لعن الرجل
اباه قالوا وكيف يسب الرجل اباه او يلعنه **قال** صلى الله عليه وسلم

يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه ولا يهتدي
الى تساوي المصالح والمفاسد وتفاوتها الا من وفقه الله تعالى
والتساوي اعز من التفاوت وضبط المصالح والمفاسد لا يعرف
الا بالتقريب ولا يلزم من النص على كبيرة مساواتها لغيرها من
الكباير ومن العلماء من ضبط الكباير بان قال كل ذنب اقترن به وعيد
او لعن فهو من الكباير وقال بعضهم الكبيرة ما توعد الله بالعقاب
على فعله شرعا والصغيرة ما يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله
فالصغيرة على هذا هو المكروه ولا وجه لتسميته صغيرة تغفر
باجتناب الكباير لانه اذا لم يثم فاعله فليس هناك شي يغفر
ومنهم من يقول الفرق بينهما مبني على التفقه في قول النبي صلى
الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة قالوا فكل شعبة
يخرج بها المومن عن الايمان في مخالفة امره وارتكاب زجره فهو
كبيرة كالكذب وخلف الوعد والخيانة لانه صلى الله عليه وسلم
لما سيل عن المومن ايكون كذابا قال لا وقال اربع من كن فيه كان
منافقا اذا حدث كذب واذا ائتمن خان وقال صلى الله عليه وسلم

يزني

لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق ولا يشرب الحديث
وهذا بخلاف الحيا وحسن العهد واماطة الاذى فان المخالفة
فيها لا تقتضي الخروج من الايمان وان كانت الموافقة يستو جب
بها المومن الجنة فان قيل فما الكباير المنصوص عليها قلنا روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات
قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات المومنات الغافلات ومن الكباير عقوق الوالدين
وشهادة الزور وفي البخاري يمين الغموس من الكباير وقال ابن
عمر رضي الله عنهما ان الكباير سبع وكانه اراد السبع
الموبقات التي ذكرها ولما نقل قول ابن عمر الى ابن عباس رضي الله
عنهم قال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى السبع مائة اقرب
وعن ابن عباس ايضا انها ثلث وعشرون الشرك والعقوق
والقتل عمدا والقنوط من رحمة الله والامن من مكره والاياس
من روحه والسحر والزنا والسرقة واكل مال اليتيم وترك الصلاة

ومنع الزكاة وشهادة الزور وقتل الولد خشية ان ياكل مع ابيه
والحسد والكبر والحيف في الوصية وغش المسلمين والغلول
وشرب الخمر وترك شيء من الفرايض عمدا ونقض العهد وقطع
الرحم وعن بريرة من الكباير منع فضل الما بعد الري فان قيل هل
ورد في الشرع دليل على شيء من الصغاير قلنا نعم ونذكر من
ذلك مثالا او مثالين والناظر يجتهد فيما بينهما او يحتاط لنفسه
في ترك الجميع فمن ذلك ما اخرجه مسلم عن ابن عباس انه قال ما رايت
شيئا اشبه باللمم مما رواه ابو هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن ادم حظه من الزنا
ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر واللسان النطق والنفس
تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه وفي لفظ أخر
العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان
زناه الكلام واليد زناه البطش والرجل زناها الخطا والقلب
يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك او يكذبه خرجه البخاري
ومسلم فاللمم قول الله تعالى الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش

الا اللمم فجعله ابن عباس رضي الله عنهما ما دون زنى الفرج
فان قيل ما الدليل على تكفير الصغاير باجتناب الكباير قلنا
الدليل عليه قول الله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر
عنكم سياتكم وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
واجتناب الكباير حسنات والسيئات المكفرات بالاجتناب
هي الصغاير اذ لا واسطة بينهما فان قيل لا حجة فيما استدللتم
به اما الاية فالكباير فيها محمولة عند المحققين على الشرك وما
في معناه فمن اجتنب الشرك بالاسلام غفرت ذنوبه اجماعا وفي
الحديث الاسلام يجب ما قبله ولو سلم ذلك لاحتمل ان يكون
المراد ان تجتنبوا بعد الاسلام يكفر عنكم ما سبق قبله فمن
احسن في الاسلام لم يطالب بما فعل في الجاهلية واما الاية
الثانية فلا نسلم ان اللمم بمعنى الصغاير لما روي ان اللمم ان يفعل
مرة او مرتين ثم لا يعود والجواب عن الاعتراض على الاية
الاولى ان قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه عام في جميعها
فحملها على الشرك او ما في معناه او حمل ما يكفر اجتنابها على ما

قبل الاسلام تخصيص وهو خلاف الاصل لان التخصيص
يحتاج الى دليل والاصل عدمه ولان اجتناب الشرك وما في معناه
انما كان مكفرا لانه اجتناب كباير فيطرد ذلك في كل مجتنب
للكباير والجواب عن الاعتراض على الاية الثانية انه انما
يلزم ما ذكروه ان لو كان المكفر للصغاير لا يكون الا حسنة
وذلك غير مسلم ولو سلم فالمكفر انما هو اجتناب الكباير الذي
قصد بها المكلف الامتثال والتقرب الى الله فان قيل اجتناب
الكباير الذي قصد بها المكلف يكفر الصغاير قطعا او ظنا قلنا
اختلف فيه كما اختلف في تكفير السيئات بالتوبة ورجح بعضهم
الظن لان العقل لا يوجب التكفير والادلة النقلية محتملة على
ما تقدم ولا قطع مع الاحتمال قوله وجعل من لم يتب من الكباير
صايرا الى ذاهبا ومشيئة الله تعلى ارادته وفي الكلام حذف
والتقدير من لم يتب من المومنين والشرك عبادة غير الله تعلى
وهو اما الشرك في الذات كشرك النصرى القايلين بالتثليث
والمجوس الوثنية القايلين بالاثنين او الشرك في الصفات

كشرك

كشرك الباطنية في قولهم انا نعلم بعلم الله تعلى ونحيا بحياته
وكذلك جميع صفاته او الشرك في الافعال كنسبة التاثير
حلوا الى غير الله تعلى او الشرك بمعنى الشفاعة والتقرب
كعبادة الكفرة للاوثان مع اعترافهم بالصانع ولذلك
قالوا هولاء شفعاونا عند الله والقول المحيط بهذه المسئلة
ومذاهب الناس فيها ان يقال من مات من المكلفين كافرا فهو مخلد
في النار ومن مات مومنا لم يذنب قط فهو مخلد في النعيم المقيم
ومن اذنب وتاب فهو كذلك ايضا اما قطعا او ظنا على
ما تقدم ومن لم يتب كان الذنب من الصغاير فحكمه
حكم من تاب وان كان الذنب من الكباير ولم يتب
المومن منه فاختلفت مذاهب الناس فيه فالمرجية
زعموا انه لا يتضرر بذنب مع الايمان ولا يجوز ورود
وعيد على ذنب مع الايمان ومنهم من زعم ان المومن لا يعاقب
اصلا ومنهم من قال لا يعاقب في العقبى ويعاقب في الدنيا
بالغموم والالام ومنهم من لم يجز الردة بعد الايمان

ومنهم من جوز ذلك واتفقت المعتزلة والخوارج انه لا يجوز
العفو والخلود في النار واجب الا ان الازارقة من الخوارج
قالوا هو كافر مشرك والاباضية منهم من قال كافر كفر
نعمة ومنهم من قال ان كان الذنب محرما عقلا وشرعا
فكافر والا ومنهم من قال ان كان الذنب فيه حد فكافر
وان لم يجر فيه حد فيوصف بكبيرة وجملة الذنوب كبائر
عندهم واما المعتزلة فقسموا الذنب الى صغيرة وكبيرة
وان مرتكب الكبيرة لا يسمى مومنا ولا كافرا بل له منزلة
بين منزلتين وقالت الفكرية من ارتكب كبيرة صار
منافقا وهولاء كلهم اوجبوا الثواب والعقاب بالعقل
وقالوا لا يسوغ وقوع الشرع بخلافه وليس فيهم من
يسند مذهبه الى الشرع ومذهب اهل الحق فيمن
ارتكب كبيرة ولم يتب انه في المشيئة ولو لم يرد
شرع بوعد ووعيد لقطعنا بان الله تعلى يفعل ما يريد
واذا تقرر بطلان حكم العقل في التكليف بطلت

مذاهبهم كلها ولو سلم ذلك فالعقل لا يوجب الثواب
ولا العقاب اما الثواب فلان خدمة العبد لسيده واجبه
وفي ايجابهم العقاب على الله تعلى الحاد وابطال فضله
ورحمته ويكفي في الرد عليهم قوله تعلى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء قال وممن يدخل في المشيئة القايل بتحليل الكبيرة
وهذا لا يتم على الاطلاق لان تحريم الكبيرة ان ثبت تواترا
عن النبي صلى الله عليه وسلم فالقايل بتحليلها مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم وذلك كافر ولا يدخل في المشيئة وان
ثبت تحريمها ظنا فمن حللها باجتهاد فلا اثم عليه وان
كان بغير دليل فهو عاص فيلتحق بمرتكب الكبيرة فلا
يكون قسما اخر فان قيل ما حكم من لم يتعلق به تكليف
لصغره او بلغ مجنونا ودام جنونه حتى مات او من لم
تبلغه الدعوة ومن مات في زمان الفترة قلنا اما صغار
المسلمين ففي الجنة اتفاقا واما اولاد الكفار فقيل هم
تبع لابايهم ولان ثبوت التوارث بينهم دليل الاستتباع

الكفر عليهم وقيل انهم احكام اهل الجنة وقيل هم اهل الاعراف
وقيل تاجج لهم نار فيومرون باقتحامها فمن اقتحمها نجا ومن لم يقتحم
ففي النار وليس هذا تكليف اذ لا تكليف في الاخرة وقيل هم في
المشية لقول النبي صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين
واما المجنون ومن لم تبلغه الدعوة ومن مات في الفترة فهم في المشية
فان قيل كيف يصح عقاب من لم يتعلق به تكليف قلنا ليس بينهما
ربط عقلي لان الثواب بفضل الله والعقاب بعدله ولولا
ورود الوعد والوعيد لجاز عقلا عقاب الطايع واثابة
الكافر والله اعلم قوله ومن عاقبه بناره قال الشيخ اعلم
ان المذنبين من المومنين اقسام منهم من لا يذكر ذنبه ولا يعاقب
عليه ومن يذكر ذنبه ولا يعاقب ومن لا يذكر ذنبه ويعاقب
ومن يذكر ذنبه ويعاقب فالمعاقب هو الذي يخرج من النار
بايمانه وفي قوله اخرجه منها بايمانه حذف والتقدير ومن
عاقبه من المومنين بناره وعقاب الله تعالى عذابه اجارنا الله
منها والباء في بناره يجوز ان تكون بمعنى الفا كقولك اقمت بمكة

اي

اي في مكة وقيل هي باء الفعل كقولك خلق الله العالم بقدرته
والنار مشتقة من نار يثور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا
والنور مشتق منها والضوء فرط النار وتطلق مجازا على نار
معنوية وعلى نار الخوف وتطلق ايضا مجازا على دار عقاب
الله تعالى لخلقه في الاخرة والنار مضافة الى الضمير العايد
على الله تعالى والاضافة على قسمين اضافة لموصوف كعلم الله
واضافة ملك الى مالك كقوله الارض لله وتفيد تارة تشريفا كجنة
الله وبيت الله وتارة تهويلا واضافة النار الى ضمير الله تعالى
اضافة ملك الى مالك وتفيد تهويلا وهي سبع طبقات
اعاذنا الله من جميعها العصاة المومنين الطبقة العليا فلذا
صاروا فيها حمما اماتهم الله اماتة فلم يحسوا بعد ذلك
عذابا بمجردا حتى يخرجوا منها بالشفاعة ويبقى فيها اهلها
لا يموتون ولا يحيون فان قيل عقاب الله تعالى في الاخرة
يكون بالنار وغيره فلم خصصه بناره قلنا يجوز ان يراد
بالنار دار العذاب والباء بمعنى الفاء فكانه قال ومن عاقبه

في دار عذابه **قوله** اخرجه منها بايمانه **قال الشيخ** الضمير في اخرجه وفي ايمانه عايد على المعاقب وفي منها على النار والاخراج تنحية الشي وازالته من داخل غيره والبا في ايمانه با السببية اي بسبب ايمانه **قوله** فادخله به جنته **قال الشيخ** الجنة هي البستان من الشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه وتطلق دار الثواب في الاخرة لاشتمالها على الجنان **فان قيل** ما الدليل على دخول الجنة بعد العقاب **قلنا** الدليل عليه قول الله تعلى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره **ووجه** الاستدلال بالاية انه اذا كان فاعل الذرة من الخير لابد له من حصول جزا ايمانه فاعل الايمان اولى واحرى **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان **فان قيل** اذا كان الخروج بسبب الايمان فدخول الجنة ما سببه **قلنا** يجوز ان يكون دخول الجنة لا سبب له سوى فضل الله تعلى ورحمته وان كان في الحقيقة الخروج من النار بفضله ان يكون سببه عن

الايمان

الايمان ويجوز ان يكون هو الايمان وسكت عن الدلالة الاول عليه **فان قيل** لا يصح ان يكون الايمان سببا للدخول الجنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد بعمله والايمان عمل **قلنا** الايمان وان اطلق عليه عمل لكن الاغلب في اطلاق العمل انما هو على عمل الجوارح ويؤيده قول الله تعلى الذين امنوا وعملوا الصالحات فعطف العمل على الايمان دليل على المغايرة والله اعلم **قوله** ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره **قال الشيخ** المعنى ومن يعمل كسبا لا اختراعا اذ لا موجد ولا مخترع الا الله تعلى والكسب مخترع لله تعلى لا للعبد والمثقال وزن الشي والذرة النملة البيضا **و**قيل الصغيرة الحمرا **و**قيل ما يرى من الهبا في شعاع الشمس **و**قيل جز من مائة وسبعة وعشرين جزا من حبة الشعير **و**قيل لا يراه احد الا الله تعلى والخير ما يحمد فاعله شرعا ويره اي يرى جزاه **قوله** ويخرج منها بشفاعة محمد نبيه صلى الله عليه وسلم من شفع له من اهل الكباير من امته **قال الشيخ**

اختلف الناس في جواز الشفاعة في الاخرة فنفاه قوم اما
لانه لا يجوز الصفح والعفو عن الذنوب كمذهب المعتزلة
والخوارج واما لانه لا يضر ذنب مع الايمان كمذهب المرجئة
وذهب قوم الى جوازها في رفع الدرجات دون دفع
السيئات وذهب اهل الحق الى جواز ذلك مطلقا للرسل
والملئكة والمومنين واجلها وافضلها شفاعة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك العقل والنقل اما العقل فلا نه
لو عرض جوازها على العقل لما احاله ولانه اذا جاز العفو
عن الذنوب فما المانع من جوازه عند الشفاعة ولان الشفا عة
حسنة في الشاهد فكذلك في الغايب واما النقل فقد
تواترت الاخبار على ثبوت الشفاعة واجمع السلف
على قبولها وصحتها وقد روى خبر الشفاعة ابوبكر وانس
وابو هريرة وابو سعيد وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وغيرهم رضي الله عن جميعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتي الجنة فاخترت

الشفاعة واحاديث الشفاعة لا تحصى كثرة فان قيل
ما ذكرتموه معارض بقوله تعلى ما للظالمين من حميم ولا شفيع
واهل الكباير ظالمون قلنا لا نسلم عموم ما ذكرتم ولو سلم
فمخصوص بالكفار بدليل قوله تعلى ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا فان قيل روى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينال
شفاعتي اهل الكباير قلنا حديث موضوع عند كافة اهل
النقل ويروى ان للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات شفاعة
عامة لجميع الخلايق في تعجيل الحساب وهي خاصة به لا يشركه
فيها احد وشفاعته لزيادة الدرجات في الجنة وشفاعة
لقوم استوجبوا العقاب الا يعاقبوا وشفاعة يخرج
بها اهل الكباير من امته من النار وشفاعة لقوم في دخول
الجنة بغير حساب وشفاعة للكافر في تخفيف العذاب

روي في قصة ابي طالب وذلك خاص به والله اعلم فان قيل
اضافة الخروج من النار الى الايمان مانع من اضافته الى
الشفاعة فان قولنا اثبت الشي بكذا مانع من قولنا اثبت بغيره

منتافيان قلنا لا نسلم المنافاة ولان الايمان سبب الشفاعة
لتوقفها عليه ولان الشيء قد يضاف الى المجموع والى بعضه
فيضاف الاخراج تارة الى الخروج من النار بالايمان ولغير ذلك
والله اعلم قوله وان الله سبحنه قد خلق الجنة قال الشيخ
الجنة دار ثواب الله في الاخرة والنار دار عقابه وهما يختصان
بجنس المكلف من خلقه وهما مخلوقتان ويروى ان الجنة فوق
السموات السبع وسقفها العرش وهي خارجة عن اقطار السموات
والارض وقيل انهما لا يفنيان بعني بفناء الدنيا وقيل يفنيان
ويجددان وقد راهما النبي صلى الله عليه وسلم ودخل الجنة وطافها
وراى منزله ومنزل الصحابة وامته فيها ويشهد لجواز خلقهما
العقل ودل على وقوع ذلك النقل اما جواز وجودها عقلا
فظاهر اذ لو عرض ذلك على العقل لما احاله واما ما يدل على
وقوع خلقهما من المنقول فامور منها وصفهما بالاعداد في
قوله تعالى اعدت للمتقين اعدت للكافرين والاعداد انما
يطلق حقيقة في موجود عتيد ثابت باجماع ايمة اللغة

قال

قاله ابو المعالي ومنه قولهم اعددت لكم طعاما ومنها قوله تعالى
عندها جنة الماوى وعند عبارة حضر ولا يوصف المعدوم
بانه عند شيء ومنها قوله لادم اسكن انت وزوجك الجنة والامر
بالهبوط منها وانه يرد اليها ومنها قوله عليه السلام اشتكت
النار الى ربها والمنقول في هذا كثير ثابت وذهب الجبائي ومن
تابعه الى ان الجنة والنار غير مخلوقتين لان خلقهما قبل وقوع
فايدتهما من الثواب والعقاب عبث ولانهما لو خلقتا لفنيتا
لقول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وما ذكروه مبني على
تحسين العقل وتقبيحه قوله فاعدها دار خلود لاوليائه
قال الشيخ معناه يسرها وقال بعضهم معناه سماها فسماها
في ازله عند نفسه وعند ملايكته وعند المومنين ولا يقال اعد
الا الموجود والدار المنزل في المحل والخلود الدوام والاستمرار
وقيل المكث الطويل والاولياء جمع ولي قوله واكرمهم فيها
بالنظر الى وجهه الكريم قال الشيخ اكرمهم ان فضلهم وشرفهم
فيها والضمير عايد على الجنة وتخصيص الاكرام بالنظر في الجنة

دليل على انه لا يكون الا في الجنة ووجه الله تعلى ذاته ووجوده
والنظر يطلق على معان فاذا تجرد عن الصلاة فمعناه الانتظار
ومنه قوله تعلى انظرونا نقتبس من نوركم معناه انتظرونا واذا
وصل بفي فمعناه الفكر والاعتبار ومنه قوله تعلى فنظر نظرة
في النجوم اي فكر فيها واذا وصل بالى فمعناه روية العين تقول
نظرت الى فلان اي ابصرته واذا وصل باللام فمعناه الرحمة
والتعطف ومنه قولهم نظر الامير للرعية وقد يتعدى هذا المعنى
بالى كما في قول الله تعلى ولا ينظر اليهم يوم القيمة يريد نظر رحمة
ويطلق النظر بمعنى المقابلة كقولهم دار فلان تنظر دار فلان اي
تقابلها والمقصود هنا بالنظر الروية وحقيقة الروية عند
بعضهم صفة تقوم بالموصوف توجب له كونه رائيا وشرطها
حياة من قامت به ووجود متعلقها فان قيل ما معنى قول القائل
هل تصح روية الله تعلى ام لا قلنا معناه انه هل يمكن في
الانكشاف والظهور نسبتها الى ذاته المخصوصة
كنسبة الحالة المسماة بالابصار والروية الى الموجودات

ام لا واذا تقرر هذا فاعلم ان الناس اختلفوا في جواز روية
الله تعلى فمذهب اهل الحق انه يجوز ان يرى وذهب الكعبي من
المعتزلة انه لا يرى وذهب المعتزلة ومن تابعهما الى استحالة
روية الله تعلى ثم اختلفوا في رويته نفسه فاحاله بعضهم بناء
منهم على ان الروية انما تكون بالحاسة وبنية مخصوصة واتصال
الاشعة بالمرئي وهذا في حق الله محال ومنهم من جوز رويته تعلى
لنفسه بغير حاسة ولا ادراك ومذهبهم في هذا راجع الى
نفي الصفات موافق لمن يقول الله عالم وقادر بغير علم ولا قدرة
ولاهل الحق في اثبات روية الله تعلى طريقان عقلي وسمعي والمعتمد
على السمعي واما العقلي فتقريره ان يقال ثبت ان الروية لا تتعلق
بالمعدوم وصح تعلقها بالاجسام والاعراض المختلفة وصحة
رويتها حكم فلا بد له من علة ولا يصح تعليله بما به الاختلاف
والا لزم تعليل الحكم الواحد بعلل وذلك محال فلم يبق الا التعليل
بالمشترك والمشترك اما ان يكون عدما او حالا او وجودا
والعدم لا يكون علة ولا جزء علة والحال لا يجوز ان يكون علة

ايضا والا لما جاز رؤية الموجود ولجازت رؤية الاعراض
العامة ككون اللون لونا والعرض عرضا ولم يبق الا ان يكون
علة صحة الرؤية الوجود والله تعلى موجود فيصح ان يرى
والتحقيق ان الوجود هو الذات والصحة حكم لها والشي لا يوجب
حكما لنفسه فلا يحتاج للتعليل ولان الله تعلى لا نعلم حقيقته
فلا سبيل الى الحكم عليها من جهة العقل والامام فخر الدين اعترف
بالعجز عن تقرير هذا الدليل فالتحقيق الالتجا الى السمع وذكر من
وجوه منها قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك والاستدلال
بها من وجهين احدهما انه لو كانت رؤية الله تعلى مستحيلة لما
سألها موسى عليه السلام والثاني انها معلقة باستقرار الجبل
والموقوف على شرط جائز فرؤية الله تعلى جائزة ومنها قوله
تعلى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجه الاستدلال
ان كان النظر هو الرؤية فهو المطلوب ومنها قوله تعلى
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وانما سيقت الاية في
معرض التحقير لشانهم ولم يزل السلف يطلبون رؤية الله
تعلى

تعلى قبل ظهور اهل البدع فان قيل يجوز ان يكون موسى عليه
السلام غير عالم بالله تعلى في ذلك الوقت وهذا وان كان بعيدا
لكنه محتمل وان سلم فيجوز ان يكون موسى عالما باستحالة
الرؤية عقلا وانما قلنا انها موقوفة على استقرار الجبل في
حال حركته لانه لو كانت معلقة على استقراره لا حال كونه
متحركا لكن استقراره واقعا لا محالة لان الجسم لو لم يكن متحركا
لكان ساكنا لا محالة فعلى هذا يكون شرط حصول الرؤية واقعا
فوجب حصولها ولما لم تحصل علمنا ان الشرط لم يحصل ولا يصح
عدم حصول الشرط الا اذا قلنا الشرط استقراره حال حركته
والجواب ان علم الانبياء والرسل اتم واكمل من علم كل احد فلو لم
يكن موسى عليه السلام عالما باستحالة الرؤية لكانت
المعتزلة اعرف بذات الله سبحانه من موسى عليه السلام وهذا
باطل ولو كان شاكا في الامتناع والجواز للزم عدم معرفته
بالله تعلى وان كان قاطعا بالامتناع فالادب ان يقول يا رب
زدني علما على امتناع الرؤية واما سوال الرؤية مع العلم

بامتناع عما فلا يليق بالعقلا **فان قيل** يحمل على ان ناظر بمعنى منتظرة
نعم ربها او ثواب ربها **قلنا** لا يقال ان النظر اذا قرن بالى فهو
بمعنى الرؤية فاذا قيل ما ذكرتموه معارض بقوله تعلى لا تدركه
الابصار وبقوله تعلى لموسى عليه السلام لن تراني واذا لم يره
موسى فغيره اولى لانه تعلى ما ذكر الرؤية الا وقرا استعظامها
كما قالوا انؤمن لك حتى نرى الله جهرة والاستعظام دليل على
امتناع الرؤية **والجواب** عن الاية الاولى لا نسلم ان الادراك
هو الرؤية وانما هو عبارة عن الوصول واذا عرف هذا فمن راى
شيئا واحاط بجميع جوانبه يقال ادركه وهذا لا يتحقق الا فيما
له نهاية واطراف والله تعلى منزه عن ذلك **فالحاصل** ان الادراك
رؤية ملحقة بكيفية **والجواب** عن اية الاستعظام ان ذلك
لاجل طلبهم الرؤية على سبيل التعنيف والعناد والله اعلم
قوله وهي التي اهبط منها ادم نبيه **قال الشيخ** نبه بذلك على
خلاف من زعم ان التي اهبط منها ادم جنة في الدنيا بارض عدن
وليست التي وعد الله تعلى في الارض محتجا على ذلك بان الله

تعلى وصف جنة اوليائه بدار الخلود والقرار ومن دخلها لا
يخرج منها وهذه الصفات منتفية عن جنة ادم عليه السلام
لانه اخرج منها وكذب فيها ابليس واثم وتكبر **والجواب** ان صفة
الجنة ليست ذاتية لها وانما هي بفعل الله تعلى فجاز وصفها
بذلك في وقت دون وقت او يكون وصفها بذلك موقوفا على شرط
ومثلهم فيما ذكروه مثل من ينكر ان ادم الذي اهبط من الجنة ليس ابا
البشر وانما هو رجل سمي باسمه والضمير في قوله وهي عايد على
الجنة وكذلك الضمير في منها والهبوط النزول من علو الى سفل
وينقسم الى حسي ويجوز على الانبيا وهبوط ادم حسي وفيه
المعنى علو شرف لانه زاد به درج التوبة وزاد به فوايد
جمة منها بعثة الرسل وانزال الكتب وغير ذلك وادم هو ابو البشر
وهو خليفة الله تعلى في ارضه وكل نبي خليفة بهذا الاعتبار
وقيل كان في الارض ملائكة سكان فخلفهم ادم وذريته **قال**
بعضهم الثاني في قوله بما سبق للتحقيق اي تقدم هبوط ادم في
علم الله تعلى فالسبق هنا سبق حكم ومرتبة لا سبق زمان لان

عليه تعالى قدم لا ينفيد بزمان قوله وخلق النار قال الشيخ
قد تقدم ان الجنة والنار مخلوقتان وانه مما دل على خلق النار قوله
تعالى اعدت للكافرين وهي تحت الارض السابعة ولذلك وصفها
الله تعالى بالهاوية قوله فاعدهما دار خلود قال الشيخ
الجنة والنار اعدهما الله تعالى بما فيهما لاهلها قبل وجودهم
وتكليفهم وطاعتهم وعصيانهم قوله لمن كفر به قال الشيخ
الكفر لغة التغطية وهو حقيقة في الاسلام ومنه قوله تعالى
اعجب الكفار نباته المراد بالكفار الزراع وهو مجاز في المعاني
ومنه تغطية الحق بالباطل وتغطية النعم بعدم الشكر والصبر
فيه عابر على الله تعالى والكفر بالله تعالى جحد وجوده او صفاته
او كتبه او رسله قوله والحد في اياته قال الشيخ الحداي
زاغ ومال يقال الحد والحد بهما والالحاد يكون في الايات
والكتب يكون بالاعراض عنهما والتكذيب ويكون بتاويلهما
وحملهما على غير محلهما قوله وجعلهم محجوبين عن رؤيته قال
الشيخ اي صيرهم ممنوعين والمانع في الحقيقة صفة تقوم

بالمحل

بالمحل توجب له كونه ممنوعا والمانع في الحقيقة صفة تخلق
في العين لعدم ضيا الادراك والابصار فالكفار لا يرون الله تعالى
لقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولان رؤية الله تعالى
اكرام والاكرام لا يستحقه الكافر ورؤية الكافر لله تعالى
جائزة ولكنهم حجبوا عن رؤيته اهانة لهم وابعادا من رحمته

وفي جواز اطلاق القول بان الله تعالى يحس بالبصر خلاف منهم
من منع لان المعاينة هي المقابلة والاحساس يوهم الاتصال
بالحواس والصحيح ايقاف ذلك على السمع فان ورد قلنا به
والا تركناه وكذلك اختلف في ادراكه بالبصر فمنهم من قال
يرى ولا يدرك لان الادراك رؤية مع احاطة بالمرئي والاحاطة
تشعر بالحد والنهاية وهما محالان على الله تعالى فيقال يرى ولا
يدرك ويعلم ولا يحاط به وعلى هذا الحمل قوله تعالى لا تدركه
الابصار وكذلك قوله تعالى ولا يحيطون به علما وقال ابو
الحسن الاشعري الادراك بالبصر هو الرؤية والاحاطة هي
العلم واختلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة

المعراج فقالت طايفة راه منهم ابن عباس وانس ومنعت
طايفة ذلك منهم عايشة وابو ذر وفي الصحيحين انه عليه السلام
سيل عن ذلك فقال اني اراه رايت نورا والله اعلم قوله وان
الله تعلى يجي يوم القيمة قال الشيخ انه يجب اعتقاد ان الله
تعلى تستحيل عليه الجهة والمكان والتحول والزوال وما ورد
من اسناد المجي اليه والاتيان كقوله تعلى وجا ربك والملك
صفا صفا والا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فالمراد بمجي
واتيان لا بحركة وانتقال لاستحالة ذلك على الله تعلى فان قيل
اذا استحال المجي باعتبار الحركة فما معنى هذا المجي المسند اليه
قلنا اما على مذهب السلف فنفوض الامر فيه الى الله
تعلى ونصدق بما اراد على الوجه الذي اراد واما على مذهب
من تاول مثل هذه الالفاظ وبين محملها فمنهم من قال المراد بمجي
الله تعلى ظهوره لان الظهور لا يكون الا بمجي وحركة وانتقال
وعبر عن المسبب باسم السبب ومنهم من قال المراد جا امره
ونهيه وهو من باب حذف المضاف وقيل ان الله تعلى فعل

فعلا

فعلا سماه مجيا فكانه قال وجا فعل ربك وهو ايضا من
باب حذف المضاف ومنهم من قال اسناد المجي اليه تعلى تمثيل
لظهور ايات اقتداره واثر قهره وسلطانه قوله والملك
جا الحق الذي يقال له الملك وفرق بين الملك والملايكة فان الملك اعم
من الملايكة لان فوق كل ما من ملك الا وهو شاهد اعم من فوق كل ما من
ملايكة الا وهم شهود وقيل المراد بجنس الملايكة قوله صفا
صفا قال الشيخ روي انه تنزل ملايكة كل سما فيصطفون
صفا بعد صف محدقين بالجن والانس ومنه قوله تعلى والملك
على ارجايها اي على جوانبها الواحد رجى مقصور قوله
لعرض الانام قال الشيخ في يوم القيمة مراتب لها الفاظ
منها البعث وهو الاخراج من القبور ثم الحشر الذي هو
الجمع والعرض ومعناهما واحد ويظهر ان العرض اظهار
المعروض وتمييزه عن غيره وهو مغاير لمعنى الجمع والحشر
ثم السوال قال الله تعلى فلنسلن الذين ارسل اليهم ولنسلن
المرسلين ثم الحساب ثم الجزا وهو الدخول في دار ثواب

أو عقاب والقران ناطق بعزة المراتب في غير ما موضع
قال الله تعالى يومئذ تعرضون ويوم نحشرهم جميعا ثم ان علينا
حسابهم فسوف يحاسب حسابا يسيرا وغير ذلك
كثير فهذا كله مما يجب اعتقاده والتصديق به وقال
بعضهم العرض الحساب اليسير وفي الحديث من نوقش
الحساب عذب والمحاسبة لاهل اليمين كما قال تعالى
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وفي
الصحيح انه يحاسبهم حسابا يسيرا ليس بينهم وبينه
ترجمان فمن ثقلت موازينه نجا وفاز بالجنة والله اعلم قوله
وتوضع الموازين لوزن اعمال العباد قال الشيخ توضع
الموازين اي تجعل وتنصب والموازين اما الميزان واما الموزون
والميزان ينقسم الى حسي وهو جسم له لسان وكفتان تحصل
به المساوات في الاجسام والمعنوي ما تحصل به المساوات
بين المعلومين فالمقايسة الحسية في الاجسام في الكفتين
تبين العدل مشاهدة والمقايسة العقلية تبين العدل

معقولا

معقولا وقد اختلف الناس في ثبوت الميزان الحسي في
الاخرة فانكره المعتزلة وقالوا ليس في الاخرة ميزان حسي
وبعضهم يجوزه ولا يقطع به وذهب اهل الحق الى ان في
الاخرة ميزانا حسيا له لسان وكفتان احداهما كاطباق
السما قال عبد الوهاب احدى كفتيه من نور توضع فيها
الحسنات والاخرى من ظلمة توضع فيها السيئات ويدل
على ما ذهب اليه اهل الحق ان العقل لا ينكر شيئا من ذلك وقد
صرح به القران واستفاض معناه في الاخبار قال الله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة والاخبار في معنى ذلك
كثيرة وقال بعضهم يدرك من غير تكييف ولا تحديد لانه
ليس في كيفيته خبر صحيح قالت المعتزلة حمل ميزان الاعمال
على الحسي محال لان الاعمال اعراض لا يصح بقاؤها ولا قيا م
معنى بها من خفة او ثقل ولا يصح فيها وزن حسي فاذا ا
تقرر الحقيقة تعين الحمل على الميزان المعنوي وهو انما
اعلام الله تعالى عباده بمقادير اعمالهم او العدل والانصا ف

ونقل عن قتادة انه قال الميزان معادلة الاعمال بالحق
فالوا وكل انسان فميزانه عقله والجواب عما قالوه انما
يلزم المحال المذكور لو قلنا بان الموزون هي الاعمال بانفسها
اما اذا كان الموزون صحائف الاعمال واجسام يخلقها الله
تعلى فيها الثقل والخفة على حسب مقادير عمله فيها فيكون
ذلك علامة على النجاة والهلكة فلا يلزم المحال الذي ذكروه
فان قيل حمل الاعمال على صحايفها او على اجسام موزونة
مجاز فليس مجازكم باولى من مجازنا قلنا بل ما ذكرناه ارجح لان
ما ذكروه ترك للحقيقة من غير ضرورة ويؤيده ما ذكرناه
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال انما توزن
الصحف يعني صحايف الاعمال والحمل على ذلك اولى فان قيل
هو ميزان او موازين قلنا بل هو واحد لكل انسان ميزان
وقيل لكل امة ميزان فان قيل القران ورد بلفظ الموازين
قلنا يجوز حمل اللفظ على الواحد كما في قوله تعلى الذين قال
لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد به واحد واريد

بالموازين الاعمال الموزونة ولان الميزان يشمل اجزا كفتان
ولسان وشاهين فسمي كل جزء ميزانا او لانه ذكر اسم الجمع
لتعظيم امره وشانه فتقرر بما ذكرناه انه لابد من وزن اعمال
المكلفين بها عموما وفيه وعيد لاهل الذنوب ووعد بالوفا
لاهل الاحسان والموزون اقسام فيوزن الايمان بجميع
السيئات فيرجح بها وهو علامة الخلود في النعيم ويوزن
الكفر بجميع حسنات الكافر فيرجح بها وهو علامة الخلود
في النار الثاني وزن الاعمال بالمثاقيل فتظهر مقادير الجزاء
وهو معنى قول الله تعلى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال
بعضهم لا يجوز القصاص بين الحسنات والسيئات وان لا
توجب البراة من الذنوب من غير توبة ولا مغفرة وهذا
مردود بان نفس القصاص والمقابلة غفران الثالث
وزن مظالم العباد ففي الصحيح يأخذ المظلوم من حسنات
الظالم بقدر حقه فان لم يكن له حسنات طرح عليه من
سيئاته فيصير ذا عقاب الا ان يعفو الله تعلى له ذلك

قوله فمن ثقلت موازينه قال الشيخ اي رجحت صحائف
ميزانه او رجحت الاجسام التي يخلقها الله تعالى على مقادير
الاعمال والفلاح الفوز والظفر بالنعيم والبقاء قوله
ويؤتون صحائفهم باعمالهم قال الشيخ اي يعطون صحائفا
والمعنى يخلق لهم علما ضروريا بكل ما وقع لهم في الدنيا والباء في
قوله باعمالهم بالمصاحبة كقولهم جاء فلان بكذا قوله
فمن اوتي كتابه بيمينه قال الشيخ المومن ياخذ كتابه بيمينه
وهو من اليمن والبركة فيحاسب حسابا يسيرا اي سهلا
هينا لا يناقش فيه كاصحاب الشمال قوله ومن اوتي كتابه
وراء ظهره قال الشيخ الكافر ياخذ كتابه بشماله قيل تغل
يمينه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره فيوتى كتابه وراء
ظهره ويروى ان المومن اذا اخذ كتابه يجده بخط ابيض فيقرؤه
فيبيض وجهه فذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
قوله فاولئك يصلون سعيرا قال الشيخ صلى النار عبارة
عن لقائها والسعير من اسمائها اعاذنا الله منها قوله وان

الصراط حق قال الشيخ الصراط لغة يطلق على كل سبب
وصل بين كل مخلوقين ويطلق على كل ما يوصل الى الحق ورضى
الله تعالى كالدين والايمان والهدى وهذا ليس المراد هنا
وانما المراد الصراط الوارد في الاحاديث على ثبوته في
الاخرة وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد
من السيف يرده الاولون والاخرون فاذا اتوا قيل للملائكة
قفوهم انهم مسؤولون فهذا الصراط حق والحق يطلق على
الثابت الموجود وهو ضد الباطل المعدوم ويطلق على
كلام الصدق ويقال كلام حق اي صدق فالصراط الذي
وصفناه موجود يجوزه العباد بقدر اعمالهم والعابرون
عليه قسمان ناجون من النار وهالكون فيها والناجون متفاو تون
في سرعة النجاة فمن جائز عليه كالبرق الخاطف والريح
العاصف واجاويد الخيل وعدوا ومشيا وحبوا وعلى
البطن فناج مسلم ومخدوش مهمل ومكردس في النار
ومختطف بكلاليب شوك السعدان والهالكون ايضا

يتفاوت دهلاكهم وهذا الذي ذكرناه مذهب اهل الحق
واختلف فيه المعتزلة فمنهم من قال بجوزه ولا نقطع به
وجمهورهم على نفيه واحتجوا بانه لا يمكن المشي على ما هو
ادق من الشعر واحد من السيف فوجب صرف الظواهر
في ذلك الى الدين القويم وما ذكروه ظاهر البطلان اما اولا فلان
قدرة الله تعلى واسعة كما لا يستحيل المشي في الهوا وعلى
الما وكذلك على الصراط وهذا كقلب عصى موسى عليه
السلام حية وفلق البحر واحيا الموتى وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم
اين نطلبك في عرصات القيمة قال عند الصراط والحوض والميزان
فهذه مواقف لا يجاوزهن وفي الصحيح ان جهنم تزفر زفرة
فلا يبقى عند ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه
والسرعة العجلة ومن نار جهنم متعلق بالنجاة قوله
والايمان بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ
الكلام معطوف على ما مضى يجب التصديق به فكان ذلك
داخل في التبويب الاول وكانه قال ومما يجب التصديق به

نكر

حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل نبي حوض وحوضه
صلى الله عليه وسلم اكثر ورودا وبعض المعتزلة انكرت
الحوض جملة وبعضهم قال انه في الجنة وقد صحت فيه الروايات
وجملة ما قيل في وصفه انه مسيرة شهر وقيل شهران وقيل
ثلثة اشهر وفي بعض الاحاديث كما بين عدن وعمان وطوله
وعرضه سوا حافاته الزبرجد وانيته من فضة كعدد نجوم
السما له ميزابان ماؤه اشد بياضا من اللبن والين من الزبد
وابرد من الثلج واحلى من العسل من شرب منه لم يظما ابدا
قوله نرده امنه قال الشيخ ونشرب منه من سبقت
له السعادة والنجاة من نار جهنم لا يظما من شرب منه
اي لا يعطش وطعام الجنة وشرابها يدفع الجوع والعطش
قوله ويذاد عنه اي يدفع ويطرد وفي الحديث يذادن عنه
كما يذاد البعير الضال فيقول النبي صلى الله عليه وسلم هلموا
هلموا فيقال له قد بدلوا بعدك وغيروا فيقول فسحقا
فسحقا قيل يا رسول الله كيف تعرف من ياتي بعدك من امتك

يوم القيمة فقال انهم يردون على الحوض غرا محجلين من اثر
الوضوء وانا فرطهم على الحوض قوله من بدل او غير قال الشيخ
التبديل اما بالارتداد وهو موجب للخلود في النار
واما بالعصيان والمدلل به في المشيئة وقد يدخل فيه من غير
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البوني وقد يذاد عنه
المومن موقت دون وقت وقيل المذادون عن الحوض هم المبتدعة
وهم اصناف كالمعتزلة والقدرية وغيرهم وقد اختلف في
كفرهم وقال ابو المعالي لا اكفر من قال لا اله الا الله وصرح القاضي
بكفرهم وفرق بعض المحققين فقال من بدعته في صفات الربوبية
كمن يصف الله تعالى بالعلم الحادث والارادة الحادثة فكافر
ومن بدعته في تاويل ما جاءت به الرسل عليهم السلام كالصراط
والحوض والجنة والنار وجملة السمعيات ففاسق لا كافر
وقيل الذين يذادون هم المستوجبون الاحراق بالنار ليدعهم ثم
يخرجون منها بتوحيدهم واما المومن العارف المذنب فلا يحرق
وانما عذابه على الصراط والكافر لا يخرج من النار ابدا فان قيل

هل

هل الحوض قبل الصراط ام الميزان ام كيف الترتيب فيها قلنا
اضطرب العلماء في ذلك فقيل الحوض قبل الصراط لان من شرب
منه لم يظما والظما والتعب لا بد منه في جواز الصراط وقيل
الحوض بعد الصراط قاله ابو حامد ودليل من قال انه قبل الصراط
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان رجالا يذادون عنه ولا يذاد
احد بعد جواز الصراط قوله وان الايمان قول باللسان الى
اخر كلامه قال الشيخ قد تقدم الكلام على الاسلام
والايمان لغة وشرعا وفي ترادفهما وتباينهما وشرطية احدهما
في الاخر وفي اطلاق الايمان على الاعمال والكلام هنا في زيادة
الايمان ونقصانه وما يشترط فيه والذي نذكره هنا على
مذهب ابي الحسن الاشعري ان الايمان التصديق ولما كان
التصديق امرا باطنا جعل الشرع عليه علامات يستدل
بها عليه منها الاقرار باللسان بان الله لا اله الا هو سبحانه
وبان محمدا رسوله فلا يتحقق ايمان الا باستخدام اللسان في
الاقرار به كاستخدام القلب في الاعتقاد فمن اعتقد

بقلبه واقر بلسانه فهو مومن عند الله تعالى وعندنا ومن اقر بلسانه
وخالف بعقيدته فهو منافق وقالت الكرامية انه مومن حقا
وهذا افسد من ان يتكلم عليه ومن اعتقد بقلبه ولم يقر بلسانه
فان كان لعذر وجبل فالاظهر والاقوى انه مومن لاجماعهم على
ان من لا يستطيع النطق مومن باعتقاده بقلبه وان اعتقد
بقلبه وعاند بالامتناع عن النطق فهو كافر ونقل بعضهم
الاجماع على اشتراط التلفظ بالشهادتين في العصمة
الدنيوية والاخروية فالايمان على ما ذكرناه قول باللسان
واخلاص بالقلب قال المصنف وعمل بالجوارح بناء على
اطلاق الايمان على جميع الطاعات فرضا ونفلا والايمان
بهذا الاعتبار على ثلثة اقسام احدها ما يخلص من الخلود
في النار وهو التصديق بالله تعالى ورسوله والاعتقاد
لاسمائه وصفاته ونفي التشبيه والتعطيل ونحو ذلك مما
هو شرط في صحة العقيدة والثاني ما يوجب لصاحبه
وصف العدالة وذلك باداء الفرايض واجتناب الكباير

والثالث سقوط الحساب واستحقاق الجنان وذلك باجتناب
الذنوب قوله ولا يكمل قول الايمان الا بالعمل دليل على ان الايمان
يحصل من غير كمال قوله ولا قول وعمل الا بنية قال بعضهم
المراد بالنية هنا الايمان وكانه يقول لا قول وعمل الا مع
الايمان وقيل الايمان والاخلاص والنية معناها واحد ومنهم
من قال المراد بالنية الاخلاص وهو ان يعمل لله تعالى قال الله
تعالى الا لله الدين الخالص وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات قوله ولا قول وعمل ونية الا بموافقة السنة
قال الشيخ المراد بالسنة سنة النبي صلى الله عليه وسلم
وموافقتها اتباعه فيما جاء به صلى الله عليه وسلم فكل قول لا
يوافق السنة فهو مردود قوله وانه لا يكفر احد بذنب
من اهل القبلة قال الشيخ هذا مذهب اهل السنة خلافا
للخوارج القائلين بان كل ذنب كبيرة وكل كبيرة محبطة للعمل
ومرتكبها كافر وخلافا للمعتزلة حيث قالوا كل ما حبط العمل
مرتكبه له منزلة بين منزلتين لا يسمى مومنا ولا كافرا وهذا

منهم بنا على تحسين العقل وتقبيحه ولو سلمنا ذلك فالفعل لا
يوجب احباط حرمة العبد ولو ان الذنب لو كان الاصرار عليه
محبطا للطاعات لوجب ان لا تصح معه طاعة لان العاصي
والشارب تصح صلاته وصومه وحجه ولان الايمان في اللغة
التصديق ومحله القلب وفسقه لا يرد تصديقه فلا يزول
ايمانه بفسقه ولان المنافاة لو كانت حاصلة بين الحسنات
والسيات لم يكن ابطال الحسنات بالسيات باولى من العكس بل
الوارد في الشرع احباط السيئة بالحسنة لقول الله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات ولو كانت الذنوب محبطة
للطاعات لما ثبت ميزان ولا وزن وذلك باطل لقول الله
تعالى والوزن يومئذ الحق **قوله** وان الشهدا احيا عند ربهم
يرزقون **قال الشيخ** الشهدا جمع شهيد والمراد بالشهيد
المقتول في سبيل الله سمي بذلك اما لان الملئكة تشهد له
بالاخلاص ولانه لما بذل نفسه في سبيل الله كان ذلك
شهادة قاطعة على صدقه في ايمانه واعتقاده لان الجود

بالنفس

بالنفس غاية البذل فالشهدا احيا لقول الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا **فان قيل** ما معنى هذه الحياة
المستمرة اليهم على تزوج نسايهم وتقسيم وصاياهم وارثهم
قلنا اختلف فيهم فقيل هي حياة مجازية لان الله تعالى فضلهم
بدوام حالتهم التي كانت في الدنيا **و**قيل لهم حياة غير مكيفة
ولا معقولة **ويدل** عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم وددت
اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا وكذلك شهدا
احد تمنوا ذلك ايضا والحياة التي تمنوها هي الحياة المعروفة
والمرئيا في **فدل** ذلك على ان حياتهم ليست كحياة اهل الدنيا
ولذلك قال الله تعالى فيهم بل احيا ولكن لا تشعرون اي حياتهم
وحالتهم **قوله** عند ربهم يرزقون **قال الشيخ** اي في جنة
ربهم والمعنى انهم مقربون ذوو مكانة وزلفى عند الله
وقوله يرزقون اي يرزقون مثل ما يرزقون **وقال** الحسن رحمه
الله هم احيا عند الله تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم
فيصل الروح الفرح كما تعرض النار على ال فرعون غدوا

وعشيا قوله وأرواح اهل السعادة باقية قال الشيخ
الارواح جمع روح والروح يطلق على معان قال في مختصر
العين الروح برد نسيم الريح والراحة والرواح وحران الروح
ومن قولهم المطر يستروح الشي اي يحييه والغصن يستروح
اذا اهتز والروح والنفس تذكر وتونث والروحاني من خلقه
الله روحا بلا جسد قال القاضي الاسم يتناول الروح الكاين
في الجسد وهو ضربان الحياة الكاينة فيه والاخرى النفس
قال وقال اهل اللغة الروح هو الانبساط وذلك اصله
ومنه رجل اروح اذا كان صدر قدمه منبسطا والعرب
تعبر بالروح عن الامور المنزهة الشريفة في بعض المواضع
وهو موقوف على السماع على ما تقرر في اللسان وهذا
امر مظنون لا يقطع عليه وقد سمى الله تعالى جبريل عليه
السلام روحا والقران روحا في قوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا وبالجملة فالروح ماخوذ من الروح والراحة
مشتق من الريح وقد يطلق على الحياة نفسها وعلى ما به

سبب

سبب الحياة في جري العادة وعلى محل الحيوة وعلى القلب
والرحمة والوحي وعلى جبريل وعيسى عليهما السلام والقران
والانجيل وعلى اسباب الراحة وعلى الحياة لعامة الناس
فاذا علم ان الروح لا يتحد معناه فالمقصود هنا الروح
المختص بالانسان وقد يطلق على القران وورد في الاخبار
بان الانسان ينفخ فيه الروح في وقت معلوم وقد يجمع فيه
معاني الاشتقاق كلها او اكثرها فيكون مشتقا من الريح
ويكون سبب انتشار الجسد واهتزازه وحياته وقوامه
الى غير ذلك من المعاني التي اشار اليها اهل اللغة واختلف
الناس في الروح المشار اليه اختلافا كثيرا قال القاضي
اكثر المتكلمين قالوا انه عرض وهو الحياة واختاره الاستاذ
ابو اسحق واختار ابو المعالي انه جسم لطيف مشارك
للاجسام المحسوسة وهو ظاهر كلام الشيخ ابي الحسن
واستدل القاضي على ابطال كونه جسما بانه لو كان جسما
لجاز عليه الحركة والسكون فيكون من جنس الجواهر فيلزم

ان تكون الجواهر كلها ارواحا فان قيل الروح والنفس واحد ام لا
قلنا اختلف في ذلك فاستدل بعضهم على اتحادهما بقول النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا وقال ايضا اخذ بنفسي
الذي اخذ بنفسك والقصة واحدة قال ابن العربي ليس للشريعة
فيهما تصريح وكلاهما فيما تلوح حجبهما الله تعالى عن الخلق
بالغيب قال ابو المعالي جعل الله فيهما اية عظيمة في الدلالة
على التوحيد فان بين جنبيك موجودا ترى افعاله مشاهدة
ولا تقدر تصل الى درك حقيقته ولا تحيط بكنه صفته قال
ابن العربي ولا تعتبر من يقول هو عرض او جسم فان ذلك ضعيف
في المعرفة ومرض والامساك عن ذلك اقرب الى التحصيل قوله
اهل السعادة قال الشيخ السعادة الجنة ونعيمها ورضى
الرحمن والشقاوة الكون في النار وعذابها والسعيد من وجبت
له الجنة بفضل الله ورحمته والشقي من وجب له النار والارواح
محدثة يجوز عدمها وبقاؤها والادلة الشرعية تدل على
بقائها قوله باقية ناعمة اي ذات نعمة وحسن ويجوز ان

تكون

تكون ناعمة بمعنى منعمة وارواح الاشقيا معذبة الى يوم الدين
ويدل على ما ذكره المصنف ما في الصحيحين انه قال صلى الله
عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
ان كان من اهل الجنة وان كان من اهل النار فيقال له هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه وقال بعضهم ارواح المومنين في جنة
الماوى وارواح اهل الشقا في سجين قوله وان المومنين يفتنو ن
في قبورهم قال الشيخ الافتتان يطلق على الميل ومنه قوله تعالى
وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اي يميلونك على الكفر
كقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وعلى العذاب كقوله
تعالى يوم هم على النار يفتنون وعلى الاختبار كقوله تعالى وفتنا ك
فتونا وهو المراد هنا وهو اختبار منكر ونكير للعبد في قبره
عن ربه ونبيه ودينه وقد اختلف الناس في ذلك فانكره بعض
المعتزلة واثبته البلخي والجبائي للكفار والفساق دون المومنين
وقال الهذيل وبشر من خرج عن سمة الايمان يعذب بين النفختين ابو
ويسال في ذلك الوقت وقال بعضهم عذاب القبر جايز عقلي

على الموتى من غير رد الارواح الى الاجساد والميت يجوز ان يالم
ويعلم ومال الى ذلك طايفة من الكرامية وذهب بعض المعتزلة
الى ان الله يعذب الموتى في قبورهم ويحدث فيهم الالم وهم وحالهم
في ذلك حال السكران والمغمى عليه اذا ضربا لم يحسا وذهب اهل
الحق الى اثبات عذاب القبر واحيا الموتى وامر الملكين بسوالهم
وقال ابو عمر فتنة القبر للمومن وعذابه للكافر واعلم ان عذاب
القبر من مجوزات العقول وان الله قادر على احيا الموتى وامر
الملكين بسواله وكلما جوزه العقل وشهدت شواهد السمع
به لزم قبوله وقد بلغت الاخبار مبلغ التواتر فمن ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في
كبير وروي ان الميت ليعذب ببكا اهله عليه ومعناه والله
اعلم اذا اوصى بذلك وقد تواترت استعاذته صلى الله
عليه وسلم من عذاب القبر وكان يعلم اصحابه دعا صلاة الجنايز
فيقول اللهم اكرم منزله ومنقلبه وقه من فتنة القبر وعذاب
النار وتواتر من المسلمين السلام على الموتى والاستعاذة لهم

من

من عذاب القبر في الصلاة ولم يزل ذلك مستفيضا في السلف
الصالح واما سوال القبر فقد رواه جماعة من الصحابة
ففي الحديث الطويل عن البراء بن عازب انه تعاد روح الميت
اليه ويأتيه ملكان ويقولان له ما دينك فيقول قرات كتاب الله
وامنت به وينادي مناد من السما صدق عبدي افرشوا له من
الجنة والبسوه منها وافتحوا له بابا منها وفي حديث اخر فيقال
له من انت فيقول انا عبد الله وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فيقال له صدقت فيفسح له في قبره ما
شا الله تعلى ويرى مكانه في الجنة واما الاخر فيقال له من انت
فيقول لا ادري فيقال له لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف
اضلاعه ولا يستجيز رد هذه الاحاديث من له مسكة من
الدين فالله تعلى يحيي الميت في قبره ويجعل له عقلا وفهما وعلما
على ما عاش عليه ليعقل ما يسئل عنه ويفهم ما اتاه من ربه وما
اعد له في قبره من كرامة وهوان ليس في احيا الاطفال خبر مقطوع
به وقد ورد ان الموتى يبلغهم دعا الداعي وتسليم المسلمين

عليهم وتفرق الاعضاء الاجسام لا ينافي العلم والسمع والنطق
والبصر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حين وقف على قليب
بدر يا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا فقالوا يا رسول الله تخاطب جيفا قد انتنت فقال
والذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم ولكنهم منعوا الجواب
واما دخول الملكين القبر فيحتمل تاويله على اطلاعهم عليهما وعلى
اهلهما وكونهم عن بعد من غير دخول قبر ولا قرب واحوال
اهل القبور مخالفة لاحوال اهل الدنيا واما المعتزلة فاختلف
طرقهم في الانكار فقال بعضهم هذه اخبار احاد وهي معارضة
بمثلها وقال اخرون الحياة والعلم يقتضي بنية مخصوصة والاموات
تفرق اجزاؤهم وصاروا رميما وتمسكوا بقول الله تعالى فانك
لا تسمع الموتى قالوا ونحن نرى الميت في سريره والمصلوب على
خشبه لا يتكلم مدة طويلة وكذلك من اكلته السباع والطير
وفرقته الرياح كيف يتصور سوال الملكين له ام كيف
يصير القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار

والجوا

والجواب ان القران والاخبار الدالة على مذهب اهل الحق قد
استفاضت وتواترت حتى تحققت بالقواطع ولا نسلم ان الحياة
والعلم يحتاج الى بنيته واما قول الله تعالى انك لا تسمع الموتى
محمول على ما قبل الهم لا بعد خلق الحيوة لهم مع ان المراد بها ضرب
المثال للجاحدين لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم شبهوا بالموتى
وما ذكروه من المصلوب والميت على سريره فنحن نجوز سواله
وجوابه من غير شعور للاحيا قال ابن عبد البر والاخبار تدل على
ان فتنة القبر مرة واحدة وان كان الكافر لا يسئل عن ربه ودينه
ونبيه وانما يسئل عنه اهل الاسلام وروى بعضهم ان المومن يفتن
سبعا والمنافق اربعين صباحا واستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم
من فتنة القبر وعذاب النار يدل على المغايرة بينهما وفيه
نظر قوله ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
قال الشيخ قيل هو لا اله الا الله في الحياة الدنيا عند الموت
وفي الاخرة عند سوال الملكين قوله وان على العباد حفظة
قال الشيخ الحفظة هم الملائكة وتسمى كتبة وكانهم حفظة

باعتبار حفظهم الذوات واشخاص بني ادم من الجن وباعتبار
حفظ الاعمال بالكتب والتقييد وهذه الحفظة مما يجب
الايمان بها لقول الله تعلى وان عليكم لحافظين ونقل ان لكل انسان
ملكا عن يمينه يكتب الحسنات وملكا عن شماله يكتب
السيئات وملك اليمين امين على ملك الشمال ويروى ان العبد
اذا اذنب يقول ملك اليمين لملك الشمال تثبت لعله يتوب
وقال الحسن رحمه الله الحفظة اربعة اثنان بالنهار واثنان بالليل
ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملئكة الحديث
ويروى ان مقعد الملكين على الشفتين قلمهما اللسان ومدادهما
الريق قوله ولا يسقط شي من ذلك عن علم ربهم قال الشيخ
لا يذهب فان قيل اذا اعلم الله تعلى اعمال العباد فما فايدة
الحفظة قلنا انما جعلهم الله شهدا عليهم اذا جحدوا اعمالهم
قوله وان ملك الموت يقبض الارواح قال الشيخ الملك
واحد الملئكة والملك صنف خلقهم الله تعلى من نور ليسوا
باناث ولا لهم ابا ولا امهات ولا يعصوا الله تعلى قط

ولا يجعلوا صفة من صفاته ولا حكما من احكامه قال ابن العربي
احياهم الله تعلى حياة واحدة ويميتهم موتة واحدة ثم يحييهم
بعدها فلهم حياتان وموتة واحدة واما البهايم فان الله تعلى
احياها ثم يميتها ثم يحييها في الحشر حتى تقتص الجما من القرنا
على ما ورد في الشرع ثم يقول الله تعلى كوني ترابا فيقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا فلها حياتان وموتتان واما بنو ادم فاحياهم
الله تعلى حياة الذر حين استخرجهم من ظهر ادم كهيئة الذر
وحياة التكليف في الدنيا وحياة القبر عند سوال الملكين
وحياة الحشر للحساب والعقاب والثواب والموت
صفة وجودية وهي ضد الحياة لا يعدم وجوده عندنا وقال
الاسفراييني الموت راجع الى عدم الحياة احتج ابو الحسن
بقول الله تعلى الذي خلق الموت والحياة فان قيل كيف الجمع
بين قبض الملك للارواح وبين قول الله تعلى الله يتوفى الانفس
حين موتها وقوله تعلى حتى اذا جا احدهم الموت توفته
رسلنا قلنا الله تعلى هو الفاعل الاول الحقيقي خالق القبض

وفاعله ثم ان الله تعالى يامر الملك بقبضها بان قرن معه جنودا
واعوانا فاذا انسبت الى الفاعل الحقيقي قلت الله يتوفى الانفس
واذا انسبت الى الواسطة المقدم الى ذلك قلت يتوفيهم واذا
نسبت الى المباشرين للفعل قلت توفته الملائكة وكل ذلك كائن
باذن الله تعالى وقبض الارواح من اعظم الايات الدالة على
توحيد الله تعالى وكل حيوان لحكمه حكم الادمي في هذا خلافا
لبعض المبتدعة حيث قالوا ان البهائم لا يقبض ارواحها الاعوان
ملك الموت واذن الله تعالى عبارة عن تمكينه من الفعل قوله
وان خير القرون القرن الذين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الشيخ خير معناه افضل والقرون جمع قرن قال بعضهم
القرن لغة عبارة عن جماعة من الناس مجتمعة او مكان او زمان
وهو اخصه ثم اختلف في مقدار ذلك فقيل مائة وعشرون
سنة وقيل مائة سنة وروي انه صلى الله عليه وسلم ان صبي
فلمس على راسه وقال له عش قرنا فعاش مائة سنة وقيل
القرن ثمانون وسبعون وستون منه وثلثون سنة وعشر

سنين

سنين وقيل من العشرة الى مائة وعشرين سمي قرنا والمقصود
بهذا الفصل تفاوت القرون في الفضل والقول به صحيح شهدت
بذلك نصوص الكتاب والسنة اما الكتاب فقول الله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الحديث خير القرون قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم واختلف في تفضيل القرن الرابع
لشك الراوي فيه وقيد المصنف الافضلية فيه بالايمان لان ابا
جهل والكفار راوا النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنفعهم رؤيتهم
له مع عدم ايمانهم واختلف في القرون الثلثة فعند المعتزلة
القرن الاول الصحابة والثاني بنوهم والثالث ابناء ابنائهم فالصحا
افضل من غيرهم لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهدة
المعجزات وتمهيد الدين وفتح البلاد لمن اتى بعدهم والفضيلة
الثانية لمن بعدهم رتبة القرب منهم فلا يستوي من صاحبهم
واخذ عنهم مع غيرهم واختلف فيمن بعد القرون الممدوحة
هل هم سواء او متفاوتون فقيل هم سواء وقيل كل قرن افضل من
الذي بعده الى يوم القيمة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم

مامن يوم الا والذي بعده شر منه فان قيل ما ذكرتموه في تفضيل
القرن الاول يعارضه ماروي انه قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن
راني وامن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وامن بي وروي من اشد
الناس حبا لي ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني بماله واهله
وروي ايضا انه قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم
في اصلاب الرجال يومنون بي ولم يروني يجدون ورقا يعملون بما
فيها قال ابو عمر رواته كلهم ثقات قلنا لا يلزم من تفضيلهم
في جهة من الجهات افضليتهم مطلقا قوله وافضل الصحابة
الخلفا الراشدون قال الشيخ افضل معناه خيرهم وازكاهم
والصحابي من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به قال
بعضهم واخذ عنه وهم افضل الامة وافضل الصحابة
اهل الحديبية وافضلهم اهل بدر وافضل اهل العشرة ابو بكر
وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف وابو عبيدة وافضلهم الخلفا الاربعة ابو بكر وعمر
وعثمن وعلي على حسب ترتيبهم في الخلافة ومنهم من توقف

في عثمن وعلي وكلا القولين لمالك وغيره وقال اخرون هم في
الفضل سوا لان فضلهم خارج عن الحصر والترجيح وقالت
الشيعة علي كان افضل الجماعة ثم الحسن ثم الحسين ثم الايمة
المنصوص عليهم واحدا بعد واحد قال القاضي المسئلة اجتهاد ية
فمن فضل باجتهاده من غير طعن على من بقي ولا نقص فلا عتب
والخطا لا يوجب الاثم فكم من قليل العمل افضل من كثيره واليه
الاشارة بقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ولم يقل اكثر
عملا وحسن العمل وصدق النية لا يعلمه الا الله تعالى وبالجملة
فما من احد من الصحابة الا وله مناقب وامداح فمن غلب ظنه
شي حكم به ومناقبهم وفضايلهم رضي الله عنهم مشهورة
ومما الفضل كونه عليه السلام افضل الانبيا لان الله تعالى
خاطبه ليلة الاسرا بغير واسطة ولا ترجمان في اشرف
البقاع والمنازل ولانهم اتفقوا على ان الطاعة انما يعظم ثوابها
بكثرة الانتفاع بها ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم انفع من غيرها
لانه اكثر اتباعا وتواترت الاخبار بانه لولا هو لما خلق الله

تعلى سمآءً ولا ارضًا ولا جنة ولا نارا وكذلك روي ان كل موضع
من العرش واللوح والسمآء مكتوب فيه لا اله الا الله منصل به
محمد رسول الله واقسم الله بعمره في قوله تعلى لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون ونقل القاضي في الهدايه الاجماع على ذلك ولا
يعرف من الائمة خلاف ذلك ومما اختلف فيه تفضيل الملايكة على
الانبيآء فقال اصحاب الحديث وطايفة من المتكلمين وجميع الشيعة
الانبيآء افضل على جميعهم السلام وقال قوم كثير من المومنين
غير الانبيآء افضل من الملايكه وقال قوم الانبيآء وبعض المومنين
افضل من بعض الملايكة غير المقربين ومن عصى منهم كهاروت
وماروت وابليس وهذا نظر لان التفضيل لا يصح الا بعد
الاشتراك في مزية وابليس ومن عصى كعصيانه لا فضيلة له
ولم يقل احد من الائمة ان الملايكة افضل من بعض الانبيآء دون بعض
قال القاضي وقد يحتمل وجوب الوقف في التفضيل بين الملايكة
والانبيآء وان لم ينقل قايل وكل من فضل انما يفضل باعتبار كثرة
الثواب والعمل قال شيخنا عز الدين الفضل يقع بالمعارف

والاحوال والطاعات وبكثرة احسن الخالق للمخلوق وان لم
يكن مما تقدم وقد احسن الله تعلى الى النبيين والمرسلين وفضل
المومنين بالمعارف والاحوال والطاعات ونعيم الجنان ورضى
الرحمن ولم يثبت ذلك للملايكة ولا شك ان اجسادهم افضل من
اجساد البشر وارواحهم فان كانت اعرف بالله واكمل احوالا
فهم افضل من البشر وان استوت الارواح في ذلك فقد فضلت
الملايكة بالاجساد لانها من نور وان فضلهم البشر بالمعارف
والطاعات كانوا افضل منهم وللبشر طاعات لم تثبت
للملايكة كالجهاد والصبر على المحن والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولم يثبت ذلك للملايكة وان كانوا يسبحون الليل
والنهار فرب عمل يسير افضل من تسبيح كثير وقال الله تعلى
ان الذين امنوا وعملوا الصلحات اوليك هم خير البرية والملايكة
من البرية ولا يقال انهم من الذين امنوا وعملوا الصلحات فان قيل
لعل الملايكة يرون ربهم قلنا يمنع من ذلك قوله تعلى لا تدركه
الابصار فقوله وان لا ينكر احد من صحابة الرسول صلى الله

عليه وسلم الا باحسن ذكر **قال الشيخ** قد فضلهم الله تعالى فقال
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال
تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقال تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الى غير ذلك
واما ذكرهم بالقبيح فممنوع لما فيه من مخالفة الكتاب والسنة
والاجماع واما ذكرهم بالمباح والحسن لانه منع من ذكرهم عموما
ثم استثنى الحسن الذكر الا انه معلوم ان المباح غير ممنوع ويحتمل
ان يكون ترك ذكره المصنف اما لقلته او لانه لا يقع الا تابعا
للذكر الحسن وبالجملة فالمراد لا يتاول عليهم في خلافهم وقتالهم
طلب دنيا او حمية او امر ينافي الدين فلا يذكر احد منهم الا
ويثني عليه ويرضى عنه وان يعتقد فيهم التفضيل بما فضلوا
من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** والامساك عما
شجر بينهم **قال الشيخ** الامساك الكف والسكوت وشجر وقع
واختلط ومنه سميت الشجرة لاختلاط اغصانها والذي
شجر بينهم ما وقع من القتال بين علي ومعاوية بصفين ويوم الجمل

وغير

وغير ذلك **وفي الخبر** اذا ذكر اصحابي فامسكوا وروي لانه ذوني
في اصحابي اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم **وسئل** عمر بن اهتد
عبد العزيز عن اهل صفين فقال تلك دما طهر الله يدي منها
فاريد ان يسلم لساني منها وارسل اهل البصرة الى عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما يسئلونه عن امر علي وعثمن فاجابهم بقوله
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما
كانوا يعملون **قوله** وانهم احق الناس ان يلتمس لهم احسن
المخارج **قال الشيخ** معناه انهم اولى الناس ان يطلب لهم في
وقائعهم ذلك ويظن بهم اي ويتيقن والظن قد يراد به
اليقين كقول الله تعالى وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه **فان
قيل** في الكلام تناقض لان التماس احسن المخارج لهم يقتضي
الخوض في الكلام فيها والامساك عما شجر بينهم يقتضي الكف
والسكوت عن ذلك وذلك عين التناقض **فالجواب**
ان يقال يحمل الامساك على العوام فان فرضهم السكوت والتماس
احسن المخارج للخاصة فان فرضهم البيان وازالة الاشكال

والله اعلم قال ابو المعالي في حق الصحابة قولا كليا يجب
اعتقاده ان جملة الصحابة رضي الله عنهم كانوا من الرسول
صلى الله عليه وسلم بالمحل المغبوط وقد شهدت نصوص
الكتاب بعدالتهم والرضا عنهم في بيعة الرضوان وفضايلهم
ومناقبهم كثيرة والذي يقال هنا على سبيل التفصيل ان عليا
رضي الله عنه كان اماما حقا بايعه من اهل المدينة جماعة
من اهل الحل والعقد قبل بلوغ قتل عثمن رضي الله عنه الى الشام
لانهم اتفقوا بعد عمر رضي الله عنهم اجمعين على ان الايمة
من الستة الذين جمعهم عمر فلما مات عثمن واخرج عبد الرحمن
نفسه وكذلك سعد من الجملة وبايعه طلحة والزبير فثبتت
له الامامة من هذا الوجه بالاجماع ولان من نازعه طلب منه
ان يقره ويوليه مكانه ويكف عن منازعته فامتنع على من ذلك
فاذا صحت امامته كان مصيبا في جميع خروجه لان امامته
توجب له اغتنام اموالهم واتباع موليهم ومطالبتهم بقود
ما اصابوه في الحرب وامام قاتله فلم يقاتله على الامامة

وانما

وانما قصد الخير واخطاه فالكل مجتهدون فان كان كل مجتهد
مصيبا فظاهر وان كان المصيب واحدا فلا اثم على المخطي في
مسايل الشرع والمقلد حكمه حكم مقلده ونقل بعض الناس
الاتفاق على ان العشرة ومن تبعهم جرى على السداد والاستقا مة
وان الله عصمهم من الخطا بما يوجب رد الشهادة والرواية
واتفقوا على ان عليا لم يمنع قتل من قامت البينة على انه
من قتله عثمن ولكنه لم يتبين ذلك فوقعت المناظرة في ذلك فعلى
قول لا يقتل الا القاتل ولم يعلم او لانه لا تقتل الجماعة بالواحد
قوله والطاعة لايمة المسلمين قال الشيخ الطاعة
الموافقة وهي اما كبرى كطاعة الله ورسوله واما
صغرى محمودة كطاعة المخلوق في معصية الله ورسوله غير
واما مذمومة كطاعة المخلوق في معصية الخالق وروى
لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق والايمة جمع امام والاما مة
اعم من الخلافة فكل خليفة امام ولا ينعكس والامامة على
اربعة اوجه امامة وحي ووراثة وعبادة ومصلحة

فالاولى النبوة والثانية العلم والثالثة الصلاة والرابعة
الخلافة وكلها ثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
جمع مسلم والمسلم من له اسلام وهو اما اسلام بين الله وهو
التلفظ بالشهادتين وثمرته السلامة في الدنيا واسلام في
النهاية وهو الاعتقاد وثمرته السلامة من الخلود في النار
بشرط الموت عليه واسلام في الوسط وهو التفويض لله
تعلى والرضى باحكامه وثمرة النجاة من دخول النار فدل على
الاول قوله تعلى قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وعلى الثانية
قوله تعلى فاخرجنا من كان فيها من المومنين الاية وعلى الثالثة
قوله تعلى توفني مسلما والحقني بالصالحين والولاة جمع
وال وهم الحكام وامورهم واحكامهم وسيرهم والطاعة
لهولاء واجبة لقول الله تعلى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وهم امرا الحق الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر وكان الخلفا يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اطاع امري فقد اطاعني

ومن عصاني فقد عصاني وروي من فارق الجماعة شبرا مات
موتة جاهلية وهذا اجماع الصحابة وطاعتهم حتم اذ
بهم تقام الاحكام وتحفظ الفروج والاموال فيجب على
جميع المسلمين بعد علمهم بوجوب طاعتهم الانقياد
لهم قوله واتباع السلف الصالح واقتفا اثارهم قال
الشيخ الاتباع والاقتفا معناهما واحد او يقرب
والسلف المتقدمون وسلف الرجل اباوه والصالح
يحصل بمعرفة الله تعلى وصدق رسوله واتباع ما جا به
ومجاهدة النفس فيجب اتباع السلف فيما نقلوه الينا
واستنبطوه من الكتاب والسنة فهو ابر للعوام بانباع
علمايهم في الاحكام المستنبطة التي يجوز التقليد فيها
والاستغفار لهم معناه طلب المغفرة لهم قال الله تعلى
والذين جاو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان قوله وترك المراء والجدال في
الدين قال الشيخ قال ابن الانباري يقال مارى فلان فلانا

اذا استخرج ما عنده من الكلام ماخوذ من قولهم مريت
الناقة والشاة إذا مسحت ضرعها لتدر وقال بعضهم
المرا جحود الحق بعد ظهوره والجدال مصدر جادل جدالا
ومجادلة ولا يتحقق الا بين اثنين فصاعدا ومعناه في
اصطلاح المتكلمين تعاوض وتعارض يجري بين المتنازعين
فصاعدا لتحقيق حق او لابطال باطل وهو ماخوذ من الجدل
وهو لغة الفتل وقال بعضهم المرا والجدال يرجعان الى
معنى واحد وحكم الجدل راجع لقصد صاحبه فان قصد
التعنت والعناد واظهاره على خصمه او يكون يخاصم
في الحق بعد ظهوره او في باطل او غلب على الظن ان خصمه
لا ينفع معه الجدال او كان فيما ليس تحته عمل فانما سبيله
الاعتقاد كالايمان بمتشابه القران واحاديث الصفات
فممنوع وروي عن ملك انه كان يقول ان اهل المدينة يكرهون
الجدال والبحث والنظر الا فيما تحته عمل دون ما سبيله
الايمان واعتقاده فانهم لا يرون فيه جدالا ولا مناظرة

والى

وإلى هذه الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم ما ضل
قوم بعد هداهم الا اوتوا الجدال وان كان المقصود من الجدال
اظهار الحق فمندوب اليه وقد يجب قال القاضي عبد الوهاب
رحمه الله المذاكرة تفيد خمس خصال ايضاح الحجة وابطال
الشبهة ورد المخطئ الى الصواب والضال الى الرشاد
والرابع الى صحة الاعتقاد مع الذهاب الى التعليم
وطلب التحقيق ومن اداب الجدال المباح تجنب
الاضطراب بما سوى اللسان من الجوارح والاعتدال
في الكلام وحسن الاصغاء الى كلام صاحبه والثبات على
الدعوى ان كان مجيبا والاحتراز من التعنت والتعصب
والمغالبة وبالجملة تقديم المكلف تقوى الله تعالى في جميع
اموره فان التقوى راس كل فلاح قوله وكل ما احدثه
المحدثون قال الشيخ يعني من البدع لما روي كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وروي اياكم
ومحدثات الامور وقد تقدم وجوب الاقتداء

بالسلف الصالح واقتفاء اثارهم نسئل الله حسن التوفيق
والسداد والرشاد انه على ما يشاء قدير وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

فائدة من شرح مسلم للشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله

قال واجمع العلماء على انه لا يجب قصاص ولا دية بمجرد الدعوى حتى تقترن
بها شبهة يغلب الظن بالحكم بها واختلفوا في هذه الشبهة المعتبرة الموجبة
للقسامة ولها سبع صور الاولى ان يقول المقتول في حياته دمي عند فلان
وهو قتلني او ضربني وان لم يكن به اثر او فعل بي هذا من انفاذ مقاتلي
او جرحني ويذكر العمد فهذا موجب للقسامة عند مالك والليث وادعى
مالك انه مما اجمع عليه الائمة قديما وحديثا قال القاضي ولم يقل بهذا من
فقهاء الامصار غيرهما ولا روي عن غيرهما وخالف في ذلك العلماء كافة فلم ير
احد غيرهما في هذا قسامة واشترط بعض المالكية وجود الاثر والجرح
في كونه قسامة واحتج مالك في ذلك بقصة بقرة بني اسرائيل وقوله
تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى قال فحيي الرجل فاخبر
بقاتله واحتج اصحاب مالك ايضا بان تلك الحالة يطلب بها غفلة الناس
فلو شرطنا الشهادة وابطلنا قول المجروح ادى ذلك الى ابطال الدماء غالبا

قالوا ولانها حالة يتحرى فيها المجروح الصدق ويتجنب الكذب والمعاصي ويتزود
البر والتقوى فوجب قبول قوله واختلف المالكية في انه هل يكتفي في الشهادة
على قوله بشاهد ام لا بد من اثنين الثانية اللوث من غير بينة على معاينة القتل
وبهذا قال مالك والليث والشافعي ومن اللوث شهادة العدل الواحد وكذا قول جماعة
ليسوا عدولا الثالثة اذا شهد عدلان بالجرح فعاش بعده اياما ثم مات قبل
ان يفيق منه قال مالك والليث هو لوث وقال الشافعي وابو حنيفة رضي الله عنهم
لا قسامة هنا بل يجب القصاص بشهادة العدلين الرابعة يوجد المتهم عند المقتول
او قريبا منه او اتيا من جهته ومعه الة القتل وعليه اثره من لطخ دم وغيره وليس
هناك سبع ولا غيره مما يمكن احالة القتل عليه او تفرق جماعة عن قتيل فهذا
لوث يوجب القسامة عند مالك والشافعي الخامسة ان يقتتل طائفتان فيوجد
بينهما قتيل ففيه القسامة عند مالك والشافعي واحمد واسحق وعن مالك رواية
انه لا قسامة بل ديته على الطائفة الاخرى ان كان من الطائفتين وان كان من
غيرهما فعلى الطائفتين ديته السادسة يوجد الميت في زحمة الناس قال
الشافعي تثبت فيه القسامة وتجب بها الدية وقال مالك هو هدر وقال الثوري
واسحق تجب ديته في بيت المال وروي مثله عن عمر وعلي رضي الله عنهما السابعة
ان يوجد في محلة قوم او قبيلتهم او مسجدهم فقال مالك والشافعي واحمد وداود

وغيرهم لا تثبت بمجرد هذا قسامة بل القتيل هدر لانه قد يقتل الرجل الرجل
ويلقيه في محلة طائفة لينسب اليهم قال الشافعي الا ان يكون في محلة اعدائه
لا يخالطهم غيرهم فيكون كالقصة التي جرت بخيبر فحكم النبي صلى الله عليه
وسلم بالقسامة لورثة القتيل لما كان بين الانصار وبين اليهود من العداوة
ولم يكن هناك سواهم وعن احمد نحو قول الشافعي وقال ابو حنيفة والثوري
ومعظم الكوفيين وجود القتيل في المحلة والقرية يوجب القسامة ولا يثبت
القسامة عندهم في شيء من الصور السبع السابقة الا هنا لانها عندهم هي
الصورة التي حكم النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالقسامة ولا قسامة عندهم الا
اذا وجد القتيل وبه اثر قالوا فان وجد القتيل في المسجد حلف اهل المحلة ووجبت
الدية في بيت المال وذلك اذا ادعوا على اهل المحلة وقال الاوزاعي وجود
القتيل في المحلة يوجب القسامة وان لم يكن عليه اثر ونحوه عن داود هذا
اخر كلام القاضي عياض والله اعلم قال بياضه من شرح مسلم للشيخ محيي الدين النووي رحمه الله
قوله اي مسلم ان يهوديا قتل جارية على اوضاح لها فقتلها بحجر فجيء بها الى النبي
صلى الله عليه وسلم وبها رمق فقيل لها اقتلك فلان فاشارت برأسها ان لا ثم قال
لها الثانية فاشارت برأسها ان لا ثم سألها الثالثة فقالت نعم واشارت برأسها
فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حجرين وفي رواية قتل جارية من الانصار على

حلي لها ثم القاها في قليب ورضخ رأسها بالحجارة فامر به النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرجم حتى يموت فرجم حتى مات وفي رواية ان جارية وجد رأسها قد رض بين
حجرين فسألوها من صنع هذا بك فلان فلان حتى ذكروا اليهودي فاومأت برأسها
فاخذ اليهودي فاقر فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرض رأسه بالحجارة
اما الاوضاح بالضاد المعجمة فهي قطع فضة والمراد حلي فضة كما فسره في الرواية الاخرى
والله اعلم قال بياضه من مفتاح السكاكي من القانون الثاني من علم المعاني قال في الباب
الثاني في الاستفهام قوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون اي انلزمكم على
قبولها انكار تكذيب في المستقبل فالمعنى لا يكون ذلك اذ لا اكراه في الدين وقوله تعالى
افانت تكره الناس يعني على الايمان ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا اي مجتمعين
على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية فانه تعالى لم يشأ ايمانهم وان
من يشأ ايمانهم يؤمن لا محالة افانت تكره الناس اي على ما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا
مؤمنين وترتب الاكراه على المشيئة بالفاء والايلاء هاحرف الاستفهام للانكار وتقديم
الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة لا يمكن تحصيله عليه بالاكراه فضلا عن
الحث والتحريض عليه اذ روي كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزل
افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكارا وتعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم
بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال والله اعلم

[illegible]




الوزير ابو العباس احمد
ابن الوزير ابي عبد الله
عرف بكوبريلي اقال الله